شرحا الإسفراييني (ت٦٨٤هـ) والسروري (ت٩٦٩هـ) على مصباح المُطَرِّزي (ت٦١٠هـ) .

دراسة موازنة في المنهج

إعداد

د/ هنية فتحي أحمد المرزوي

المدرس بقسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

شرحا الإسفراييني (ت٦٨٤هـ) والسروريّ(ت٩٦٩هـ) على مصباح المُطَرّزي(ت٦١٠هـ) . دراسة موازنة في المنهج

هنية فتحي أحمد المروي

قسم اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق – جامعة الأزهر– جمهورية مصر العربية .

البريد الالكتروني : drhanyafathi٢٢@azhar.edu.eg

الملخص :

يعنى هذا البحث بدراسة شرحين من الشروح لهما أهميتهما ، حيث يشرحان كتابًا على صغر حجمه وإيجاز عباراته ، يجمع شتات النحو في أبواب مرتبة منظمة ، يستطيع المطلع عليه أن يلم بأبواب النحو في وقت قصير ، وقد حظي بعناية بالغة من الدارسين والشارحين ، فاتجه النحويّون إليه بالشرح والتوضيح والتعقيب ، وكثرت شروحه وتنوعت ، مما دفعني إلى اختيار شرحين لاثنين من الشراح ، هما: تاج الدين الإسفراييني في كتابه (المفتاح في شرح المصباح) ، و مصطفى بن شعبان السروريّ في كتابه (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ) ، ومن هنا جاءت تلك الدراسة مشتملة على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

أمّا المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، ومشكلة البحث والهدف من الدراسة ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطته.

وأمّا التمهيد فتحدثت فيه بإيجاز عن أهميّة كتاب المصباح والشرحين ، ثم كان الفصل الأول، تحدثت فيه عن المُطَرّزيّ وكتاب المصباح ، والتعريف بالإسفراييني، والسروريّ ، و تحدثت في الفصل الثاني عن منهج الإسفراييني والسروريّ في شرح المصباح ، دراسة موازنة ، فجاء هذا الفصل مشتملًا على أوجه الموازنة بين الإسفراييني في كتابه (المفتاح في شرح المصباح) والسروريّ في كتابه (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ).

ثم تحدثت بعد ذلك عن : موقف السروريّ والإسفراييني من المُطَرّزيّ (اعتراض ودفاع) ، ثم (مواطن الاتفاق والاختلاف بين الإسفراييني والسروريّ) ، ثم كانت الخاتمة ، وتحدثت فيها عن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : موازنة – الإسفراييني – السروريّ – المصباح – المفتاح – شرح السروريّ .

The isfrayini (t٦٨٤h) and the Suri(t٩٦٩h) explained the Mutarazi lamp(t٦١٠h) . A balanced study in the curriculum

Haniyeh Fathi Ahmed Al-Marwi

Department of linguistics at the Faculty of Islamic and Arabic studies for girls in Zagazig- Al-Azhar University - Republic of Egypt Arabic

Email : drhanyafathi٢٢@azhar.edu.eg

Abstract :

This research is concerned with studying two of the annotations that are of importance, as they explain a book on its small size and the brevity of its phrases, collects the various parts of grammar in an organized order, the one who is familiar with it can get acquainted with the grammar sections in a short time, and it has received great attention from scholars and commentators, so Grammarians turned to him to explain, clarify and comment, and his explanations are many and varied, which prompted me to choose two explanations for two of the commentators, namely: Taj al-Din isfraini in his book (The key in explaining the lamp), and Mustafa Ibn Sha'ban Al-saruri in his book (Al-saruri's commentary on the Mutarazi lamp), hence the study included an introduction, a preface, two chapters and a conclusion .

As for the introduction, she talked about the importance of the topic, the problem of research, the purpose of the study, Previous studies, the research method, and its plan.

As for the preface, I briefly talked about the importance of the book of the lamp and the two explanations, then the first chapter, in which I talked about the matrazi and the book of the lamp, and the introduction to the isfraini, and the pleasure, and I talked in the second chapter about the isfraini and pleasure method in explaining the lamp, a balancing study, so this chapter included the aspects of balancing between isfraini in his book (The key in explaining the lamp) and the pleasure in his book (explain the pleasure on the lamp of the matrazi).

Then she talked about: the position of Al-saruri and isfrayini from Al-matrizi (objection and defense), then (the points of agreement and differences between isfrayini and Al-saruri), then the conclusion was, and she talked about the most prominent results of the research .

Keywords: balancing-isfraini – pleasure – lamp – key-explanation of pleasure .

المقدمة

الحمد لله مُنزِل الكتاب ، ومرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله قام في خدمته، وقضى نحبه في الدعوة لعبادته، وأقام اعوجاج الخلق بشريعته، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه واستن بسنته وسلم تسليمًا كثيرا إلى يوم الدين.

وبعد

فإنّ اللغة العربيّة لها ظرفٌ خاصٌ لم يتوفر لأيّة لغة من لغات البشر ، ذلك لأنّها ارتبطت بالقرآن الكريم ، فوجب علينا نحن المسلمين والدارسين والباحثين أن نعتني بدراستها صوتيّا ونحويّا وصرفيّا وبلاغيّا ودلاليّا ، وغير ذلك.

ومن هنا قصدتُ إلى دراسة شرحين من الشروح لهما أهميتهما ، حيث يشرحان كتابًا على صغر حجمه وإيجاز عباراته ، يجمع شتات النحو في أبواب مرتبة منظمة ، يستطيع المطلع عليه أن يلم بأبواب النحو في وقت قصير ، وقد حظي بعناية بالغة من الدارسين والشارحين ، فاتجه النحويّون إليه بالشرح والتوضيح والتعقيب ، وكثرت شروحه وتنوعت ، مما دفعني إلى اختيار شرحين لاثنين من الشراح ، هما : تاج الدين الإسفراييني في كتابه (المفتاح في شرح المصباح) ، و مصطفى بن شعبان السروريّ في كتابه (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ) ، ومن هنا تأتي أهمية البحث .

وأمّا عن مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية :

كيف كانت بداية تأليف الكتابين ؟

ماذا كان أسلوب الشارحَين في متن الكتابين و عرض المادة العلمية؟

هل هناك مسائل أخرى ترتبت على المسائل النحوية والصرفية عند الإسفراييني والسروريّ ؟

ما مدى اهتمام الإسفراييني والسروريّ بالتعريفات والحدود.؟

مَن منهما كان يفصل في مسائل الخلاف النحوي ؟ .

هل اهتم الإسفراييني والسروريّ بالتعليلات ؟

هل يوجد اختيارات عندهما ؟

هل هناك مخالفات نحويّة عندهما ؟

ما أسلوبهما؟

ما الحكايات التي وقعت للإسفراييني والسروريّ ؟

ما نوع الشواهد عندهما؟

ما اتجاههما النحويّ وموقفهما من البصريين والكوفيين ؟

ما المصادر التي اعتمدا عليها ؟

ما موقفهما من السماع والقياس ؟

ما موقف السروريّ والإسفراييني من المُطَرّزيّ ؟

ما مواطن الاتفاق والافتراق بينهما؟

أهداف البحث :

الكشف عن أسلوب الشارحَين في متن الكتابين و عرض المادة العلمية ، وطريقة بداية تأليف الكتابين .

إبراز ما يترتب على المسائل النحوية والصرفية من غيرها عند الإسفراييني والسروريّ .

توضيح التعريفات والحدود عند الإسفراييني والسروريّ .

بيان موقفهما من التفصيل في مسائل الخلاف النحوي .

بيان موقفهما من التعليلات .

الكشف عن الاختيارات عند الإسفراييني والسروريّ .

رصد المخالفات لبعض النحاة عندهما .

بيان أسلوبهما.

رصد الحكايات التي وقعت لهما .

إبراز موقفهما من الشواهد النحوية .

الكشف عن الاتجاه النحويّ وموقف الإسفراييني والسروريّ من البصريين والكوفيين.

إبراز المصادر التي اعتمدا عليها.

بيان موقف الإسفراييني والسروريّ من السماع والقياس .

استنباط موقفهما من المُطَرّزيّ ، ثم مواطن الاتفاق والافتراق بينهما.

الدراسات السابقة :

لم أجد دراسة وازنت بين شرحي الإسفراييني والسروريّ على كتاب المصباح للمُطَرّزيّ ، ولذلك فإنّ هذه الدراسة تُعَدّ إضافة للمكتبة العربية.

منهج البحث:

اعتمدتُ في الموازنة بين الإسفراييني والسروريّ على المنهج الاستقرائيّ الذي أعانني للوصول إلى مواطن الاتفاق والافتراق بين الشارحَين ، و المنهج الوصفيّ الذي يصف أوجه الموازنة بين الشارحين

ولذا جاءت تلك الدراسة مشتملة على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

أمّا المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، ومشكلة البحث والهدف من الدراسة، والدراسات السابقة ، وتكليفي بهذا الموضوع ، وأمّا التمهيد فتحدثت فيه بإيجاز عن أهمية كتاب المصباح والشرحين ، والفصل الأول ، تحدثت فيه عن المُطَرّزيّ ، والتعريف بكتاب المصباح ، والإسفراييني والسروريّ ، و تحدثت في الفصل الثاني عن منهج السروريّ في شرح المصباح ، دراسة موازنة ، فجاء هذا الفصل مشتملًا على أوجه الموازنة بين الإسفراييني في كتابه (المفتاح في شرح المصباح) والسروريّ في كتابه (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ).

وجاءت هذه الأوجه متمثلة في أربعة عشر وجهًا ، هي :

أولًا : من حيث بداية تأليف الكتابين .

ثانيا : من حيث متن الكتابين و عرض المادة العلمية.

ثالثًا : من حيث ما يترتب على المسائل النحوية والصرفية غيرها عند الإسفراييني والسروريّ .

رابعًا : من حيث التعريفات والحدود عندهما .

خامسًا: من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عندهما.

سادسًا : من حيث التعليلات عندهما.

سابعًا : من حيث الاختيارات عندهما .

ثامنًا : من حيث المخالفات لبعض النحاة عندهما .

تاسعًا : من حيث أسلوبهما .

عاشرًا : من حيث الحكايات التي وقعت لهما .

حادي عشر : من حيث الشواهد عندهما.

ثاني عشر : من حيث الاتجاه النحويّ للإسفراييني والسروريّ وموقفهما من البصريين والكوفيين .

ثالث عشر : من حيث اعتمادهما على المصادر.

رابع عشر : من حيث موقفهما من السماع والقياس .

ثم تحدثت عن موقف الإسفراييني والسروري من المطرزي (اعتراض ودفاع) ، ثم (مواطن الاتفاق والاختلاف بين الإسفراييني والسروريّ) ، ثم كانت الخاتمة ، وتحدثت فيها عن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث .

وأخيرًا كانت الفهارس الفنيّة المتنوعة .

التمهيد

لعلّ من الكتب البارزة في النحو : كتاب (المصباح) للمُطَرّزيّ ، وهو من المتون النحويّة التي مع اختصارها إلّا أنّها تتميز بجودة التأليف وحسن الصياغة ، والشمول لأبواب النحو ، وقد صادف الكتاب قبولًا كبيرًا لدى النحاة ، وقامت عليه دراسات كثيرة متنوعة ، فمن العلماء من شرحه ، ومنهم من شرح مقدمته فقط ، ومنهم من نظمه ، ومنهم من شرح شواهده ، فله أثر في الدراسات النحويّة.

وكان الإسفراييني من النحاة الذين شرحوا كتاب (المصباح) ، بل هو أشهر مَن شرح المصباح ، وذلك في كتابه : (المفتاح في شرح المصباح) وهو الكتاب الذي نحن بصدده ، وهو أشهر شروح المصباح على الإطلاق ، وقامت عليه دراسات من حواشٍ وتعليقات ، وكتاب : (ضوء المصباح) ، وهو اختصار لكتاب (المفتاح) ، وكان الإسفراييني ذا مكانة علميّة عرف بها بين علماء عصره ، وكتاب (المفتاح) حافل بمسائل النحو ، تقريرًا ، وتقعيدًا ، وشواهد ، وخلافات ، ويشتمل على آراء النحويّين المتقدمين ، وقد اعتمدت في الموازنة كتاب (المفتاح في شرح المصباح) رسالة دكتوراه[١]، للباحث الدكتور / بدر بن إبراهيم الرشودي ، جامعة القصيم (١٤٤١هـ=٢٠١٩م).

ومن شروح المصباح ؛ كتاب : (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ) ، وقد كان السروريّ عالمًا مفسّرًا ، فقيهًا ، مُحَدّثًا ، نحويّا ، وصرفيّا ، وهو أيضًا أصوليّ منطقيّ عارف باللغات العربية والفارسيّة والروميّة ، وقال الشعر ومهر في فنونه ، وكان حريصًا على التحرير والتصنيف ، فله مصنفات باللغة العربية والفارسة والتركية ، وأردتُ من خلال الموازنة أن أبيّن جهود هذا العالم المغمور بشكل واسع عميق ، وقد اعتمدتُ في الموازنة كتاب : (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ) ، دراسة وتحقيق / د/ حسين أوقور ، المكتبة الهاشمية ، تركيا (١٤٣٨هـ=٢٠١٧م).

[١]) ينظر : المفتاح ، بدر بن إبراهيم الرشودي ، الدراسة .

الفصل الأول

المبحث الأول

التعريف بكتاب المصباح للمُطَرّزيّ

المُطَرّزيّ : بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الراء المكسورة ، هو ناصر صدر الأفاضل بن أبي المكارم بن عبد السيّد بن عليّ بن المُطَرّز أبو الفتح ، الفقيه الحنفي ، النحويّ الأديب المشهور بالمُطَرّزيّ[1] ، من أهل خوارزم ، برع في اللغة والنحو والفقه ، وكان على مذهب الحنفيّة ، وكان يقال هو خليفة الزمخشريّ ، صنّف المختصر الموسوم بالمصباح في النحو ، وهو من أهم وأشهر كتب المُطَرّزيّ .

والمُطَرّزيّ – كما قال ابن خلّكان– : "هذه النسبة إلى من يُطَرّز الثياب ويرقمها، ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان في آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له..."[2].

ولد المُطَرّزيّ في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ومات بخوارزم سنة عشر وستمائة[3] .

كتاب المصباح في النحو:

موضوع الكتاب :

جاء الكتاب مشتملًا على ديباجة ، وخاتمة ، وخمسة أبواب ، هي[4] :

الباب الأول : في الاصطلاحات النحويّة

---

[1]) ينظر : وفيات الأعيان ٣٦٩/٥.

[2]) وفيات الأعيان ٣٧١/٥.

[3]) ينظر : بغية الوعاة ٣١١/٢ ، ومفتاح السعادة ١٢٢/١، ١٢٣ ، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الطنطاويّ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ص٢٠٨.

[4]) ينظر : كتاب المصباح في النحو ، ديباجة المطرّزيّ ، تحقيق وشرح وتعليق د/ عبد الحميد السيد طليب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الشباب .

الباب الثاني : في العوامل اللفظيّة القياسيّة

الباب الثالث : في العوامل اللفظيّة السماعيّة

الباب الرابع : في العوامل المعنويّة

الباب الخامس : في فصول من العربيّة

متنه ومنهجه :

إذا نظرنا في أبواب المصباح ؛ نلمح لأوّل وهلة تأثر المُطَرّزيّ بالشيخ عبد القاهر الجرجانيّ ، في كتبه العوامل "المائة ، والجمل ، والتتمة" ، وقد أشار – رحمه الله – إلى أنّه استقى مادته العلمية من هذه الكتب الثلاثة ، حيث قال : "...فنظرتُ في مختصراته المضبوطة ، دون كتبه المبسوطة ، فوجدتُ أكثرها تعاورًا بين الأئمة ، المائة ، والجمل ، والتتمة ، ...فاستصفيتُ منها هذا المختصر ، ...ولم أطو ذكر شيء من مسائلها إلاّ ما ندر ، أو شاع بينهم وانتشر ، ولم أزد فيه شيئا أجنبيّا إلاّ ما كان بالزيادة حريّا ..."[١].

وقد جاء المصباح مشتملًا على مقدمة وخاتمة وخمسة أبواب ، تحدث في الباب الأول عن الاصطلاحات النحويّة كمدخل وتمهيد للمسائل النحويّة ، عرّف فيه الكلمة وأقسامها مع تعريف كل قسم وذكر علاماته ، ثم تحدث عن الجملة وأقسامها (فعلية واسمية وظرفية وشرطية) ، وعقد فصلًا للإعراب ، تحدث فيه عن الإعراب المقدر ، والإعراب بالحروف ، ثم وضع فصلًا للأسماء وقسمها إلى معرب ومبني ، وتحدث عن قسمي المعرب (المنصرف وغير المنصرف) وأسباب منع الاسم من الصرف ، وقسم المبني من الأسماء إلى لازم وعارض مع تعريف كل منهما ، والعارض خمسة أشياء ، وتحدث عن المبني من الأفعال أيضًا مقسما إياه إلى لازم وعارض ، ثم قسم الكلمات من حيث العمل إلى ما يعمل ويُعمَل فيه، وما يعمل ولا يُعمَل فيه ، ومالا يعمل ولا يُعمل فيها ، وهنا تحدث عن العامل ،

[١]) مقدمة المطرزي لكتابه المصباح ، تحقيق / عبد الحميد السيد طليب .

عرّفه وقسّمه قسمين لفظيّ ومعنويّ ، وقسم اللفظيّ إلى سماعيّ وقياسيّ ، والباب الثاني تحدث فيه عن العوامل اللفظيّة القياسيّة ، وأنّها سبعة عوامل ؛ الفعل ، واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر والاسم المضاف والاسم التام ، ثم بدأ في الحديث عن هذه العوامل بالتفصيل واحدًا واحدًا ، وما يتعلق بها من مسائل ، ثم انتقل إلى الباب الثالث متحدثا فيه عن العوامل اللفظيّة السماعيّة ، وأنّها ثلاثة أصناف ؛ حروف وأسماء وأفعال ، وجملتها واحد وتسعون عاملًا ، استهل حديثه بالحروف وأقسامها وأنّ منها ما يعمل في الاسم وما يعمل في الفعل ، والعامل في الاسم نوعان ؛ عامل في المفرد وعامل في الجملة ، والعامل في المفرد نوعان ؛ جار وناصب ، ثم أخذ في الحديث عن حروف الجر وجلتها سبعة عشر ، ومعانيها ، ممثلًا لكل منها ، وتحدث عن الحروف الناصبة للأسماء ، وأحكامها ، ثم انتقل للحروف العاملة في الجملة ، والحروف التي تدخل على الجملة ثمانية ، ستة منها منصوبها قبل المرفوع وهي (إنّ) وأخواتها وهي حروف تشبه الفعل، واثنان منها بالعكس ، وهما (ما) و(لا) المشبهتان بـ(ليس) ، تحدث عنها جميعها بالتفصيل ، ثم جرّه الحديث إلى (لا) النافية للجنس ، كوجه آخر للا ، ثم انتقل إلى الحروف العاملة في الفعل المضارع ، وهي تسعة ؛ أربعة منها تنصبه وخمسة منها تجزمه ، تحدث عنها بالتفصيل ، وذكر أنّ من العوامل السماعيّة أيضًا ؛ الأسماء العاملة الجزم في الفعل المضارع وعددها تسعة ، وذكر من العوامل السماعية أيضًا أسماء تنصب اسمًا نكرة على أنّه تمييز ، وعددها أربعة ، هي (عشرة) و (كم) و (كأيّن) و (كذا) ، ومن العاملة السماعية أسماء الأفعال ؛ بعضها يرفع وبعضها ينصب ، ومن السماعية أنواع أربعة من الأفعال ، هي الأفعال الناقصة ، وأفعال المقاربة ، وفعلا المدح والذم(نعم وبئس) ، وأفعال القلوب، وختم الباب الثالث بالحديث عن الإلغاء والتعليق .

ثم انتقل إلى الباب الرابع وفيه العوامل المعنوية ، وهي شيئان عند سيبويه ، وثلاثة عند أبي الحسن الأخفش ، الابتداء ، ورافع الفعل المضارع ، وعامل الصفة .

وأخيرا الباب الخامس ، حيث خصه بالتحدث عن فصول من العربية ، الفصل الأول في المعرفة والنكرة ، والفصل الثاني في المذكر والمؤنث ، والفصل الثالث في التوابع ، والفصل الرابع في الإعراب الأصليّ وغير الأصليّ ، وقسّم أيضًا الإعراب إلى صريح وغير صريح ، فالصريح بالحركات أو الحروف ، وغير الصريح وهو الذي يكون في الضمائر ، ثم تحدث عن الضمائر بالتفصيل .

إلى أن وصل بنا إلى الخاتمة ؛ تحدث فيها عن إضمار العامل ، وهي في العوامل السماعيّة قليل ، والقياسيّة لا تضمر إلّا بدلالة الحال ، أو ما سبق من الكلام .

هذا كتاب المصباح للمُطَرّزيّ وصفتها وصفًا تفصيليّا ليطّلع القارئ على مادة الفصول الخمسة فصلًا فصلًا وموضوعًا موضوعًا ، وكان لابد من ذكر هذه الأبواب حسب ترتيبها في كتاب "المصباح" ؛ للحاجة إليها عند عقد الموازنة بين كتاب " المفتاح" للإسفراييني ، و"شرح السروريّ على المصباح" .

أسلوبه :

كتاب المصباح حجمه صغير عباراته موجزة ، ومع ذلك جمع أبواب النحو بصورة مرتبة منظمة ، كان هدفه التعليم ، راعى فيه المُطَرّزيّ أن يكون سهل الحفظ .

وقد استشهد المُطَرّزي بالآيات القرآنية ، من ذلك قوله في الفعل المضارع : " ... وهو مشترك بين الحال والاستقبال ، فإذا أدخلت عليه لام الابتداء خلص للحال ؛ كقوله تعالى : (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ)[١]، وإذا أدخلت عليه السين أو سوف خلص للاستقبال ..."[٢]، ولم يستشهد بالقراءات القرآنية ، واستشهد بتسعة أبيات شعريّة ، منها شطر بيت مجهول القائل ، ولم يستشهد بالحديث الشريف ، واستشهد باثنين فقط من الأمثال والحكم ، ولم يذكر الخلافات النحوية ، اللّهمّ إلّا في العوامل المعنويّة[٣]، وأنّها شيئان عند سيبويه وثلاث عند الأخفش ، وذلك لأنّ الغرض من

---

[١]) من الآية (١٣) من سورة يوسف .

[٢]) المصباح ٤٠.

[٣]) ينظر : المصباح ص١٢٠.

تأليف المصباح كما قلتُ تعليميّ ، صنّفه لابنه مسعود ، وهذا واضح في قوله : "فإنّ الولدَ الأعز لازال كاسمه مسعودًا ، وإلى أهل الخير مودودًا، لما استظهر مختصر الإقناع ، وكشف عنه بحفظه فضلة القناع ، وأحاط بمفرداته حفظًا ، وأتقن ما فيه من النحو معنى ولفظًا ، أردت أن ألمظه من كلام الإمام المحقق، والحبر المدقق ، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ ،...فنظرت في مختصراته المضبوطة ، دون كتبه المبسوطة ، فوجدتُ أكثرها تعاورًا بين الأئمة المائة والجمل والتتمة ، فاستطلتُ أن أكلفه جمعها...كراهة ما فيها من الأشياء المعادة ، ...فاستصفيت منها هذا المختصر،...وترجمته بكتاب المصباح ؛ ليستضيء بأنواره ، ويستضيء بمغانم آثاره ..."[1].

من شروح المصباح[2] :

١- شرحه أحمد بن محمود الجَنديّ ، (محمود بن عمر الخجنديّ) (ت٧٠٠هـ)، وسمّاه " المقاليد".

٢- وشرحه الشيخ علاء الدين عليّ بن محمد البسطامي ، الشهير بـ(مُصَنّفَك)(ت٨٧٥هـ).

٣- وشرحه حسن باشا بن علاء الدين الأسود(ت١٠٢٥هـ) ، وسمّاه الافتتاح .

٤- ومن شروحه " الإفصاح عن أنوار المصباح"(لمجهول) .

٥- وشرحه تاج الدين محمد بن محمد الإسفراييني ، وسمّاه (المفتاح) وهو الكتاب الذي نحن بصدده الآن ، ثم لخصّه وسمّاه (الضوء) .

٦- وشرحه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمود السيواسيّ (ت٨٠٣هـ) .

٧- شرحه المولى ، مصطفى بن شعبان المعروف بسروريّ ، وهو الكتاب الذي نحن بصدده الآن .

٨- ومن شروحه خزانة اللطائف لمجهول.

---

[1]) ديباجة المصباح .

[2]) ينظر : كشف الظنون ١٧٠٨، وتاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٢٤٢/٥.

٩- الإصباح .لمجهول.

١٠ – المشكاة لمجهول.

المبحث الثاني

تاج الدين الإسفراييني

اسمه ولقبه وكنيته: محمد بن محمد بن أحمد بن السيف تاج الدين ، البويجاهيّ[١]، المعروف بالفاضل الإسفراييني[٢] .

نسبه : الإسفراييني نسبة إلى إسفرايين ، وفي ضبطها وعدد حروفها اختلاف ، قال السمعانيّ :"الإسفراييني بكسر الألف وسكون السين المهملة ، وفتح الفاء والراء ، وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، هذه النسبة إلى إسفرايين ، وهي بليدة بنواحي نيسابور ، على منتصف الطريق من جُرجان ، وقيل لها المِهرجان..."[٣]، اسمها القديم مِهرَجان سمّاها بعض الملوك بذلك ؛ لخضرتها ونضارتها[٤] ، فقد

---

[١]) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف، ٢٦٩/٥.

[٢]) ينظر : بغية الوعاة ، السيوطيّ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (١٣٨٤هـ=١٩٦٤م) ٢١٩/١، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي ١٣٤/٢ ، وخزانة الأدب ، البغدادي ، تحقيق / عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤١٦هـ=١٩٩٦م) ٢٥٤/٩ ، ومعجم المؤلفين ٦٢٠/٣ ، ومقدمة كتاب لباب الإعراب ، بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي ، (١٤٠٥هـ=١٩٨٤م) .

[٣]) الأنساب ، السمعاني (ت٥٦٢هـ) ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه / عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ٢٢٣/١، وينظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان (ت٦٠٨هـ)، تحقيق / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م) ٧٤/١.

[٤]) ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحمويّ البغداديّ ،(١٣٩٧هـ=١٩٧٧م) دار صادر ، بيروت ١٧٧/١.

عرفت بجودة أرضها ، وكثرة خضرتها وكرومها ، واعتدال هوائها ، وكثرة خيرها ، وحسن شمائل أهلها، وكرم أخلاقهم[١] ، وهي حرم آمن ، وجنة عدن[٢]، وقد كثر المنسوبون إليها من العلماء.

وضبطه صاحبو معجم البلدان[٣] ، والأعلام[٤] ، ومعجم المؤلفين[٥] (الأسفراييني) بفتح الهمزة، لكنّ الراجح ضبط السمعاني وهي أنّها بكسر الألف (الإسفراييني) كما تقدم، وهو ضبط ابن الأثير ، لكنه نسبه إلى إسفراين بياء واحدة[٦] ، وكذلك ابن خلكان بياء واحدة[٧] ، وهي (إسفرائين) عند النيسابوريّ بالهمزة[٨]، و ويرى الزبيدي أنّها لا تهمز على الأصح الأفصح[٩].

ويعرف عند النحويّين بصاحب اللّباب[١٠] ، وصاحب الضوء ، قال السيوطيّ : "لم أقف على ترجمة"[١١].

---

[١]) ينظر : السابق ١/ ١٧٧، وشرح الفريد العصام ، لعصام الدين الإسفراييني(ت٩٥١هـ) ، تحقيق / نوري ياسين حسين ، الطبعة الأولى ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) ص٢٦.

[٢]) ينظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبي منصور عبدالملك الثعالبي النيسابوريّ(ت٤٢٩هـ) ، تحقيق / د. مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م)

[٣]) ينظر معجم البلدان ، ياقوت الحمويّ ١/ ١٧٧، وتاج العروس للزبيديّ ، (س ف ر ن) ، تحقيق / مصطفى حجازي ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ=٢٠٠١م) ٣٥ /١٩١ .

[٤]) ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ٣١/٧.

[٥]) ينظر : معجم المؤلفين ٦٢٠/٣.

[٦]) ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري ٥٥/١.

[٧]) ينظر : وفيات الأعيان ، ٧٤/١.

[٨]) ينظر : يتيمة الدهر ٥٠٥/٤

[٩]) ينظر : تاج العروس ١٩١/٣٥.

[١٠]) ينظر : خزانة الأدب ٩/ ٢٥٤.

[١١]) بغية الوعاة ٢١٩/١.

وذكر اسمه صاحب كشف الظنون ، وذكر كتابه (اللباب في النحو) وشرّاحه ، وسنة وفاته[١].

مولده ونشأته:

لم يذكر أحد من المؤرخين تاريخ مولد الإسفراييني ، ولا سيرته ونشأته ، وإذا تتبعنا مؤلفاته وكلام محققيها ؛ وجدنا أنّه نشأ في إسفرايين ، وعاش في القرن السابع الهجريّ ، ومن مؤلفاته نستطيع أن نستنبط حياته حيث قال في مقدمة كتابه (لب اللباب في علم الإعراب) : " ...فلما رأيتُ بمصداق: إتحاف الملوك إحدى الدولتين، أن أتحف حضرة ...شمس الدنيا والدين ، غياث الإسلام والمسلمين ن صاحب ديوان الممالك ، ...بتحفة تبقى بقاء الدهور ،... اخترت من العلوم علم النحو ، ...وصنفتُ كتابًا وجيز الألفاظ والمباني ، ...مسمّى بـ(لب اللباب في علم الإعراب) ..."[٢].

وشهد المشرق في عصره أحداثًا عظيمة واضطرابات كثيرة ، بدأت بحروب الدولة الخوارزميّة مع جاراتها ، وانتهت باستقرار المغول في إيران والعراق بعد سقوط الخلافة العباسيّة[٣]، فقد ضعف العباسيّون في أواخرهم غاية الضعف ن حتى عصت تكريت عليهم[٤]، ولعل السبب في عدم وصول شيء عن حياة الإسفراييني يرتبط بنهاية عصر الصاحب شمس الدين ؛ فقد جرده أرجون بن أبقا بن هولاكو من منصبه ، واعتقل ابنه واستولى على ممتلكاته ، وأصدر أمرًا بقتله ، وقتل بعد

---

[١]) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مؤسسة التاريخ العربي ١٥٤٣.

[٢]) مقدمة كتاب لب اللباب في علم الإعراب

[٣]) ينظر : مقدمة لباب الإعراب تحقيق / بهاء الدين عبد الرحمن، ٢٩.

[٤]) ينظر : الفخري في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة ، محمد بن عليّ بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، دار صادر ، بيروت ، ٣١ ، ٣٢

صلاة العصر من يوم الاثنين٤ من شعبان سنة ٦٨٣هـ [١]، وهي السنة التي سبقت وفاة الإسفراييني ، فليس بمستبعد أنْ يلحقه القتل أو السجن أو المضايقات ؛ لقربه من صاحب الديوان[٢].

صفاته وأخلاقه :

تميّز علماء إسفرايين بالتقوى والصدق والزهد في الدنيا ، وبلغ بعضهم مرتبة الاجتهاد والإمامة في الدين ، ومال المتأخرون منهم إلى الشروح والحواشي في غالب مصنفاتهم[٣]، وكان الإسفراييني صاحب علم واسع ، وتصانيف كبار ، صغيرة الحجم ، لكنها عظيمة الفائدة والنفع.

شيوخه وتلاميذه :

لم تذكر كتب التراجم عن شيوخه ولا تلاميذه ، إلّا أنّ القارئ لمصنفات الإسفراييني يتمكن من معرفتهم ، ويعلم أنّ نشأته كانت في بيئة علميّة ، ففي فاتحة الإعراب[٤]،

---

[١]) ينظر : جامع التواريخ ، تاريخ المغول ، تاريخ أبناء هولاكو ، نقله إلى العربية / محمد صادق نشأت ، وفؤاد عبد المعطي الصياد ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، الجمهوريّة العربيّة المتحدة ن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، عيسى البابي الحلبي ١٣٣ .

[٢]) ينظر : مقدمة شرح كتاب لب اللباب في علم الإعراب ٢٨.

[٣]) ينظر : شرح الفريد لعصام الدين الإسفراييني(ت٩٥١هـ) ، تحقيق / نوري ياسين حسين ، الطبعة الأولى ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) ٢٨ ، ٢٩ .

[٤]) ينظر : فاتحة الإعراب ٧٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٣٠٥ وفوائد تاج الدين الإسفراييني في كتابه (فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة) جمعًا وتحقيقًا وتعليقًا، د/أبو الحمد عبد العال عبد الله محمد، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود العدد الثالث والثلاثون ، جامعة الأزهر الشريف ،

والمفتاح[١] صــرّح بذكر والده وجده ، ولم تذكر كتب التراجم عنهما شــيئا ، إلّا أنّه يمكن القول بأنّ أباه وجده هما أهم شيوخه.

ولعل من تلاميذه الزوزنيّ (ت٧١٢هـ) حيث ذكر في شرحه على اللباب أنه استفاد كثيرًا من الإسفراييني[٢].

ثقافته :

توزعت ثقافة الإسفراييني بين الثقافتين الإسلاميّة والنحويّة[٣] ، وهذا يظهر من خلال مصــنفاته ، فمثلًا كتاب المفتاح كثر فيه الاســتشــهاد بالآيات القرآنيّة ، والقراءات القرآنيّة ؛ من ذلك قوله : "وأما العطف بالحرف فنحو : (يا زيدُ والحارثُ) على اللفظ ، و(الحارثَ) على المحل ، وقرئ[٤] قوله تعالى : (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ)[٥] والطيرُ ، مرفوعًا ومنصوبًا ."[٦] وهذا إن دلّ فإنّما يدل على دراسته للقرآن الكريم واستقرائه ، ويبدو أنّ الإسفراييني كان حافظًا لكتاب الله .

---

[١]) ينظر : المفتاح في شرح المصباح ، د/ بدر الرشودي ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم(١٤٤١هـ) ٣٦ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٤٤، ٤٢٦، ٧٧١.

[٢]) ينظر : كشف الظنون ص١٥٤٤.

[٣]) اللباب في علم الإعراب للإسفراييني، تحقيق / شوقي المعري، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان (١٩٩٦م)ص٥.

[٤]) انفرد ابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عن روح برفع الراء من (الطير) ، وهي رواية زيد عن يعقوب ، ووردت عن عاصم وأبي عمرو [ينظر : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، تحقيق / علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٣٤٩/٢].

[٥]) من الآية (١٠) من سورة سبأ.

[٦]) المفتاح ص٣٣٨.

ووجدتُه استشهد أيضًا بالحكم والأمثال ، وهذا يدل على معرفته بآداب العربيّة شعرها ونثرها ، من ذلك استشهاده بالمثل : " سَرعانَ ذا إهالة"[١] في غير موضع[٢]، والثقافة النحويّة تظهر في مؤلفاته التي تركها حيث كثرت مصادره التي نقل عنها ، والمراجع اللغويّة والنحويّة التي أشار إليها في كتاب المفتاح ، ككتاب سيبويه ، وكتب الزمخشريّ وعبد القاهر الجرجانيّ ، وغيرهم ، وذكر آراء البصريّين والكوفيّين يدل على اطلاعه الواسع على مصنفات العلماء السابقين له ، وكذلك كان محبّا للبلاغة متذوقًا ، حيث رأيتُه يكثر من ذكر الشيخ عبد القاهر[٣]، من ذلك قوله في نزال : "وقد نقل الشيخ عبد القاهر أنّه عدل عن (انزلي) ، وأُنّثَ الفاعل لقصد تأنيث الفعل ، كما أُنث الفعل لتأنيث الفاعل في (ضربَتْ) ، كذلك قالوا : (انزلي) ولم يكن الخطاب إلى مؤنث ، لقصدهم تأنيث الفعل..."[٤].

أيضًا كان على علم بلغات القبائل حيث تردد في شرحه لغات أهل الحجاز أو اللغة الحجازية[٥] وبني تميم أو التميمية[٦]، وطيئ[٧]، وغيرها من القبائل .

ووجدتُه في كتابه أحيانًا يتحدث بلغة المتكلمين والمناطقة من ذلك قوله : "...وتكاد تكون نسبة الحروف إلى الأفعال والأسماء كنسبة الأعراض إلى الجواهر ، ألا ترى

---

[١]) أصل هذا المثل أنّ رجلًا كان يُحَمّق ، اشترى شاة عجفاء يسيل رغامها هزالًا وسوءَ حال ، فظن أنّه وَدَك ، فقال : " سرعان ذا إهالة" ورواه العسكريّ : " سرعان ذي إهالة ، أي ما أسرع ما كان ذلك الأمر ،[ينظر : جمهرة الأمثال، تحقيق /أحمد عبد السلام ٤٢٣/١] ، و[لسان العرب س ر ع ١٥٢/٨].

[٢]) ينظر : المفتاح ٣٩١ ، ٥٤٧، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ .

[٣]) ينظر : المفتاح ٣، ٧ ، ٤٣ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، وغيرها .

[٤]) المفتاح ١٥٩.

[٥]) ينظر : المفتاح ١٦١ ،٣٦٣ ، ٣٨٢ ، وغيرها.

[٦]) ينظر : ٣٩ ، ١٦١، ٣٨٢ وغيرها.

[٧]) ينظر : ٣٤ ، ٣٠٦ ، ٤٦٠ وغيرها.

أنّ العرض لا يقوم بذاته ، لكنّ اعتبارنا الجوهر مفردًا غير اعتبارنا إيّاه مع العَرَض..."[١].

اتجاهه النحويّ :

بدأ المذهب البغدادي في القرن الرابع الهجريّ ، وهذا المذهب يقوم على الانتخاب من المدرستين البصريّة والكوفيّة جميعًا ، وكان من أصحاب المدرسة البغداديّة من يغلب عليه الميل إلى الآراء البصريّة ، ومن يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفيّة ، مع فتح باب الاجتهاد إلى آراء جديدة ، والاتجاه الذي ساد فيما بعد هو الميل إلى الآراء البصريّة ، لا في مدرسة بغداد وحدها ، بل في جميع البيئات التي عنيت بدراسة النحو[٢]، وكان لظهور أبي علي الفارسيّ وابن جني إيذانًا بأن تنزع المدرسة البغداديّة نزعة بصريّة قويّة ، وأن يسود اتجاهها الانتخاب من آراء المدرستين البصريّة والكوفيّة ، والاجتهاد في استنباط آراء جديدة ، وهذا يبدو جليّا على مصنفات النحاة الذين جاءوا بعدهم في العراق والشام وإيران ، ومن أوسعهم شهرة الزمخشري ، وابن الشجري ، وأبو البركات الأنباريّ ، وأبو البقاء العكبريّ ، وابن يعيش ، والرضيّ[٣] .

وقد اتّبع الإسفراييني نهج المدرسة البغداديّة التي قويت بعد أبي علي الفارسيّ وتلميذه ابن جني، فنَهَجَ نَهْج الاختيار من المدرستين البصريّة والكوفيّة ، وغلبت عليه النزعة البصريّة ،هذا هو المختار في مذهبه النحويّ[٤] ، وإنْ ذهب محققو مصنفات الإسفراييني إلى أنّ مذهبه هو المذهب البصريّ[٥].

---

[١]) المفتاح ٦٤ ، ٦٥ .

[٢]) ينظر : المدارس النحويّة ، شوقي ضيف ، ٢٤٥-٢٤٨.

[٣]) ينظر : المدارس النحويّة ٣٧٦ ، ٣٧٧.

[٤]) ينظر : اللباب في علم الإعراب ص٥ ، وفوائد تاج الدين الإسفراييني في كتابه (فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة)جمعًا وتحقيقًا وتعليقًا ، الخاتمة.

[٥]) ينظر : المفتاح في شرح المصباح ص١٠٠، مقدمة الضوء على المصباح ص٩.

ولو نظرنا في كتاب (المفتاح) نراه في غالب الأحيان يشايع البصريّين يؤيدهم باستمرار ، وينسب نفسه إليهم ، ويردّ قول الكوفيّين ، من ذلك قوله : "ثم اعلم أنّ الأمر موقوف عند البصريّين ، وعند الكوفيّين معرب مجزوم ، ..."[١]، وبعد أن فنّد حجج الفريقين وجواب كل فريق على أدلة الآخر –كنهج أبي البركات الأنباريّ في الإنصاف – ؛ صحح مذهب البصريّين قائلًا : " ومنها امتناع : (زُرني وأزرك) ، وهذا يدل على صحة مذهب البصريّين ..."[٢].

ولم يختر من آراء الكوفيّين إلّا اثنين[٣] .

مؤلفاته وآثاره :

خلّف الإسفراييني مؤلفات عديدة ، ذكرتها المصادر ، جُلّها في علم النحو ، منها على سبيل الإجمال : لباب الإعراب ، وهو مختصر في النحو ، وشرح المصباح المُسمّى بضوء المصباح في النحو ، وهو مختصر من كتاب (المفتاح في شرح المصباح)[٤]، ورسالة في الجملة الخبرية ، وفاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة[٥]، ورسالة في شرح القصيدة الطنطرانيّة ، التي أوّلها : (يا خليّ البال) أربع ورقات في الأزهر[٦]، وزاد صاحب هدية العارفين : ضوء المفتاح في المعاني[٧].

---

[١]) المفتاح ٥٦ .

[٢]) المفتاح ٦٤ .

[٣]) ينظر : المفتاح ٢٩٦ ، ٦٧٦ .

[٤]) ينظر : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م)١/١٧٣.

[٥]) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٥/٢٦٩ ،٢٧٠.

[٦]) ينظر : الأعلام ٧/٣١

[٧]) ينظر : هدية العارفين ٢/١٣٤.

وفاته :

أجمعت الكتب التي ترجمت للإسفراييني على أنّ وفاته كانت سنة ٦٨٤هـ ، ويرى الدكتور عبد الباقي الخزرجي أنّ سبب وفاة الإسفراييني ما نزل به من حسرة جرّاء اختفاء أخيه ، ومقتل صاحب الديوان[١].

المبحث الثالث

ترجمة السروريّ

اسمه ونسبه[٢] :

هو مصطفى بن شعبان ، فاضل تركيّ .

---

[١]) ينظر : مقدمة تحقيق لباب الإعراب ، الفاضل الإسفراييني ، رسالة ماجيستير ، للباحث / عبد الباقي الخزرجي ، كلية اللغة العربية ، القاهرة ، جامعة الأزهر الشريف ، (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م) ص١١.

[٢]) ينظر : الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانية ، طاشكبري زادة ، ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٣٩٥هـ=١٩٧٥م) ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، وكشف الظنون ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد ، تحقيق / عبد القادر ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ١٠/ ٥١٩ ، وطبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق / سليمان بن صالح الخزيّ ، الطبعة الأولى ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، (١٤١٧هـ=١٩٩٧م) ٣٨٨/٢، والأعلام ٢٣٥/٧ ، ومعجم المؤلفين ٨٦٦/٣ .

شهرته ولقبه:

لُقّب بالحنفيّ[١] نسبة إلى مذهبه الحنفيّ ، والروميّ نسبة إلى بلاد الروم ، وبسروريّ[٢] نسبة إلى مدينة (سرور) الذي اشتهر به وعرف ، واشتهر بمصلح الدين[٣]، والعارف بالله الكامل[٤] ، والمولى[٥]، والكليبوليّ[٦].

مولده ونشأته :

ولد سنة (٨٩٧) في قصبة (كليبولي) في استانبول[٧]، وكان أبوه تاجرًا صاحب يسار ، فبذل له مالًا عظيمًا لطلب العلم ، وتنقل المدارس ، وأكبّ على طلب العلم، والاشتغال والتصنيف[٨] ، تولى قضاء استنبول ، ثم صار معلما لبعض أولاد السلاطين العثمانية[٩]، وتنقل بين المدارس معلما ، إلى عمر الخمسين ، و"بينا هو في بعض الأسحار يطالع نفائس الأسفار ، إذ نادى منادي الجذبات ؛ إنّ لله في أيام دهركم لنفحات ، وقرع أسماع كل ساه ولاه ، (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)[١٠]، سمع هذا الخطاب ، غلب عليه الشوق والانجذاب ، وترك التدريس واختار الخمول والانزواء ، وأحبّ مراسم طريق أرباب الزهد والفناء"[١١]،

---

[١]) ينظر : شذرات الذهب ١٠/ ٥١٩.

[٢]) ينظر : شذرات الذهب ٥١٩/١٠ ، وطبقات المفسرين٢/ ٣٨٨ ، والأعلام ٢٣٥/٧.

[٣]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٣.

[٤]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٣ ، وشذرات الذهب ٥١٩/١٠.

[٥]) ينظر : طبقات المفسرين ٣٨٨/٢.

[٦]) ينظر : هدية العارفين ٤٣٤/٢.

[٧]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٣ ، وشذرات الذهب ٥١٩/١٠ ، وطبقات المفسرين ٣٨٨/٢ ، والأعلام ٢٣٥/٧.

[٨]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٣ ، وشذرات الذهب ٥١٩/١٠.

[٩]) ينظر : هدية العارفين ٤٣٤/٢.

[١٠]) من الآية ١٦ من سورة الحديد .

[١١]) الشقائق النعمانية ٣٤٤.

وبنى مسجدًا للعبادة والتأمل في قصبة (قاسم باشا) إلّا أنّه لم يستمر حيث ورده كتاب من قاسم باشا فحواه أنّه بنى مدرسة ليدرس فيها وإن لم يقبل سيهدم المدرسة، فاضطر لقبول التدريس في المدرسة ، وصار معلما لمصطفى خان ابن السلطان سليمان خان ، فعاش عيشة الأمراء ،وكان يأخذ بمشورته ولا يرد له رأيا ، إلى أن قتل مصطفى خان فتغيّر الحال وعاد إلى الانقطاع واستولى عليه الفقر ، واعتكف في مسجده وتهيأ للموت[١] .

صفاته وأخلاقه والثناء عليه :

كان السروريّ –رحمه الله– "فارسًا في لغة فارس ، وكان بهيّ المنظر ، حلو المخبر ، تلوح عليه آثار الفوز والفلاح، جوادًا ، سمحًا "[٢]، عرف بالتجرد والانفراد، وعدم الميل إلى التوليد والاستيلاد ، كان حلو المحاضرة ، حسن المحاورة ، وصف بالعفة والصلاح[٣] .

ثقافته :

كان السروريّ مفسّرًا ، فقيهًا ، مُحَدّثًا ، نحويّا ، وصرفيّا ، وهو أيضًا أصوليّ منطقيّ عارف باللغات العربية والفارسيّة والروميّة[٤]، و"أحرز الفضائل والمعارف ، وجمع النوادر واللطائف ، وقال الشعر ومهر في فنونه "[٥].

أساتذته :

---

[١]) السابق .

[٢]) شذرات الذهب ٥١٩/١٠.

[٣]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٤.

[٤]) ينظر : معجم المؤلفين ٨٦٧/٣ .

[٥]) الشقائق النعمانية ٣٤٣

لم تذكر كتب التراجم عن شيوخ السروريّ إلّا أنّه تتلمذ على أفاضل عصره كالمولى القاديّ[1] ، والمولى طاشكبرى زادة[2] .

تلاميذه :

لم تذكر كتب التراجم عن تلاميذه شيئا ، إلاّ أنّه درّس في مدارس مدينته قصبة كليبولي ، وعلّم بعض أولاد السلاطين العثمانية .

آثاره ومؤلفاته :

كان السروريّ حريصًا على التحرير والتصنيف ، " كتب كل ما خطر بباله من غير تمييز مستقيمه عن محاله ، ...فلم يتيسر له الإحسان والإجادة ، وخلت تصانيفه عن الإفادة"[3] .

من آثاره في العربية[4] :

١- حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي (الكبرى والصغرى).

٢- شرح صحيح البخاري إلى نصفه.

٣- الحاشية على التلويح

٤- الحاشية على أوائل الهداية .

٥- تفسير سورة يوسف .

٦- شرح الأمثلة المختلفة .

٧- شرح المراح .

٨- شرح المصباح في النحو ، وهو الكتاب الذي نحن بصدده الآن.

---

[1]) هو الشيخ عبد الكريم القادري الملقب ب(مفتي شيخ) متوفي سنة(٩٥٠هـ) ، ينظر : الشقائق النعمانية ٣٠٤/١.

[2]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٣ ، والأعلام ٢٣٥/٧.

[3]) الشقائق النعمانية ٣٤٥.

[4]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٥ ، وشذرات الذهب ٥٢٠/١٠ ، وطبقات المفسرين ٣٨٨/٢ ، وهدية العارفين ٢/ ٤٣٤ ، والأعلام ٢٣٥/٧ ، ومعجم المؤلفين ٨٦٧/٣.

بالإضافة إلى مؤلفات بالتركية والفارسية .

وفاته :

اختلف المؤرخون في سنة وفاة السروريّ على ثلاثة طرق ؛ الأول : وسار فيه طاش كبرى زادة وأحمد بن محمد الأدنه روي وبروكلمان والزركلي وعمر رضا كحالة أنّ وفاته سنة (٩٦٩هـ)[١]، الثاني وسار فيه إسماعيل باشا البغدادي وفاته سنة(٩٦٢هـ)[٢]، الثالث وسار فيه حاجي خليفة أنّ السروريّ توفي سنة (٩٦١هـ)[٣]، والغريب أنّ حاجي خليفة ذكر أنّ سنة وفاته في موضع آخر (ت٩٦٩هـ)[٤] ، والراجح أنّه توفي في جمادى الأولى سنة تسع وستين وتسعمائة ، عن اثنتين وسبعين سنة بمرض الهيضة ، ودفن بمسجده في مدينة قاسم باشا[٥].

---

[١]) ينظر على الترتيب : الشقائق النعمانية ٣٤٤ ، وطبقات المفسرين ٣٨٩/٢ ، وتاريخ الأدب العربي ٢٤٥/٥، والأعلام ٧/ ٢٣٥، ومعجم المؤلفين ٣/ ٨٦٦.

[٢]) ينظر : هدية العارفين ٤٣٤/٢.

[٣]) ينظر : كشف الظنون ١٧٠٩.

[٤]) السابق ١٦٥١.

[٥]) ينظر : الشقائق النعمانية ٣٤٥ ، وشذرات الذهب ٥٢٠/١٠ ، وطبقات المفسرين ٢/ ٣٨٩.

الفصل الثاني

منهج الإسفراييني والسروريّ في شرح المصباح ، دراسة موازنة

وجاء هذا الفصل مشتملًا على أوجه الموازنة بين الإسفراييني في كتابه (المفتاح في شرح المصباح) والسروريّ في كتابه (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ).

وجاءت هذه الأوجه متمثلة في أربعة عشر وجهًا ، هي :

أولًا : من حيث بداية تأليف الكتابين .

ثانيا : من حيث متن الكتابين و عرض المادة العلمية.

ثالثًا : من حيث ما يترتب على المسائل النحوية والصرفية غيرها عند الإسفراييني والسروريّ .

رابعًا : من حيث التعريفات والحدود عندهما .

خامسًا: من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عندهما.

سادسًا : من حيث التعليلات عندهما .

سابعًا : من حيث الاختيارات عندهما.

ثامنًا : من حيث المخالفات لبعض النحاة عندهما .

تاسعًا : من حيث أسلوبهما .

عاشرًا : من حيث الحكايات التي وقعت لهما .

حادي عشر : من حيث الشواهد عندهما .

ثاني عشر : من حيث الاتجاه النحويّ للإسفراييني والسروريّ وموقفهما من البصريين والكوفيين .

ثالث عشر : من حيث اعتماد هما على المصادر.

رابع عشر : من حيث موقفهما من السماع والقياس .

- موقف الإسفراييني و السروريّ من المُطَرّزيّ (اعتراض ودفاع) .
- (مواطن الاتفاق والاختلاف بين الإسفراييني والسروريّ) .

الفصل الثاني

منهج الإسفراييني و السروريّ في شرح المصباح ، دراسة موازنة

وهذا يقتضي منّا عقد موازنة بين منهج الإسفراييني في المفتاح ومنهج السروريّ في شرح المصباح ، لنتبيّن من خلال هذه الموازنة أهم النقاط التي اتفق فيها كل منهما ، وكذلك أهم النقاط التي اختلفا فيها .

أولًا : من حيث بداية تأليف الكتابين :

نهج الإسفراييني في (المفتاح) نهج المُطَرّزيّ في المصباح[١] ، فبدأ كتابه بالبسملة ، ودعاء : (ربّ يسّر ولا تُعَسّر) ، والحمد لله ، مفصّلًا في الحمد لله ، والثناء عليه جلّ وعلا ، ثم الصلاة والسلام على نبيّه المبعوث من قريش ، البطاح العاربة الفصاح ، ومنبع الجود والسماح ، وعلى آله وأصحابه معادن الصدق والصلاح ، ثم تحدث عن علم الإعراب وأهميته ، وأنّه دعامة العلوم العربيّة ، تستمد منه العون ، وترجع إليه في جميع مسائلها ، كعلمي المعاني والبيان ، وبه نفهم كلام الله تعالى ، وبه يتثقف اللسان ، وتكون قيمة الإنسان بما تحت طيّ لسانه ، ولا يستغني عنه إلّا الأخرس ، ومن تركه يكون كالراكب في كلامه طريقةً عمياء[٢].

ثم أخذ في بيان سبب تأليف كتاب (المفتاح) ؛ وأنّه نظر في تصانيف المتقدمين والمتأخرين في علم النحو ، فلم ير أعجبَ تصنيفًا وأغربَ تأليفًا من الشيخ المحقق والإمام المدقق أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ ، مُفَصّلًا الحديث عن الإمام عبد القاهر وصفاته ، وأنّه ما ترك نكتة من نكت علم الإعراب ولا فقرة إلّا ونقلها بدقة ، ثم الكلام عن الإمام المُطَرّزيّ السابق في اللغة والآداب وعلم الإعراب والمُحرِز قَصَب السبق في علمي المعاني والبيان ، الذي تأمل مصنّفات الإمام عبد القاهر المختصرة دون المبسوطة ، فاستخلص منها مختصرًا صغير

---

[١]) ينظر : المصباح ص٥.

[٢]) ينظر : المفتاح في شرح المصباح المقدمة ص٢.

الحجم ، سمّاه (المصباح) ، فأراد الإسفراييني أن يشرحه في كتاب يبيّن فيه ألفاظه ومعانيه ، ويمهد قواعد النحو ومبانيه ، ويَحُلّ إشكاله ، ويُفَسّر ما غمض من قواعده ، لتكون فوائده أشمل ، وقواعده أسهل ، فألّف كتابه وترجمه بـ(المفتاح في شرح المصباح)[1].

وقد حذا السروريّ حذو الإسفراييني فبدأ شرحه بالبسملة ، والحمد لله ، والصلاة على نبيّه محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، ثم ذكر أنّ القائل العبد الفقير السروريّ ، ثم أخذ في بيان سبب تأليف الكتاب وهو أنّ كتب "المصباح" و"المفتاح" و" الضوء" لا تليق للمبتدئين في دراسة علم النحو ؛ لصعوبتها ، فأراد أنْ يشرح متن المصباح فيفصّل ما فيه من إجمال ، ويُزيل ما في المفتاح من إشكال ، ثم أخذ في تعريف علم النحو وماهيّته وموضوعه ومبادئه ومسائله وغايته ، وحكم تعلّمه ، وسبب تسميته نحوًا ، وشرح في بيان معاني كلمة (نحو) اللغويّة ، وبعد ذلك انتقل إلى شرح مقدمة المصباح[2].

ثانيا : من حيث متن الكتابين و عرض المادة العلمية :

سار الإسفراييني في شرحه على منهج موحّد ، كان يبدأ بكلام المُطَرّزيّ ، يستفتحه بقوله : "قال – رحمه الله– ، ثم يورد مقطعًا من كلام المُطَرّزيّ لا يتجاوز سبعة أسطر ، بناءً على القضيّة التي يتحدث فيها ، وكان في الغالب يشرح ما أورده من المتن كاملًا ، دون تفصيل لعبارات المطَرّزيّ ، وفي بعض الأحيان يفصّل مثل قوله في باب الممنوع من الصرف: "...قوله : (هو الذي منع الجر مع التنوين) ؛

---

[1]) السابق .

[2]) ينظر : شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ ، تحقيق / حسين أوقور ، الطبعة الأولى ، مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث ، تركيا ، بلد الطبع : لبنان ، بيروت (١٤٨٣هـ=٢٠١٧م)ص٥٦ –٦٢.

إنّما آثر هذه العبارة على قولهم : (ما لا يدخله الجر والتنوين) ؛ تأسيّا بالشيخ أبي علي ، والشيخ عبد القاهر – رحمهما الله – ...وتوجيه هذه العبارة أن يقال : ..."[١]. وكان في الغالب يقتصر على شرح ما ورد في المصباح ، وينص على ذلك أحيانًا ، ومن ذلك قوله في باب العوامل اللّفظيّة السماعيّة ، حروف الجر: " فهذا معنى (من) ، ووجوه استعمالها على الوجه الذي ذكره الإمام ، ولها معانٍ أُخَر غير ما ذكره ، إلّا أنّها قريبة منه ، أضربنا عن تفصيلها صفحًا، وطوينا دون ذكرها كشحًا ؛ جريًا على وتيرة الإيجاز والاختصار، وخوفًا من الإطالة والإكثار."[٢]، وهناك مواضع أخرى[٣] .

وقد يزيد أحيانًا على كلام المُطَرّزيّ ، فيبسط الحديث في مسائل ، وهذه المسائل قد تكون وسط الشرح ، وقد تكون في نهاية الأبواب والفصول ، بعنوان (مسألة)[٤] ، أو (فائدة)[٥] ، أو قوله : " ونختم الباب ببحثين"[٦]، أو "بقي علينا من تتمة هذا الكلام مباحث "[٧]، من ذلك قوله في باب العوامل اللفظية السماعية باب كان وأخواتها، بعد انتهائه من شرح معانيها وما فيها بحسب ما يقتضيه كتاب (المصباح) ؛ قال : " وأما كيفيّة عملها وأحكام معمولاتها التي لم يتعرض لها الإمام في هذا المختصر، فنحن نذكرها في عدة مسائل ..."[٨].

---

[١]) المفتاح في شرح المصباح ص١٢٦.

[٢]) المفتاح ص٢٨٠.

[٣]) ينظر : المفتاح ٥٤٨ ، ٧٤٨.

[٤]) ينظر : المفتاح ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣، ٧٩، ٨٠ ، ٨٢، ٨٣، ٥٦٨ ومواضع أخرى .

[٥]) ينظر : المفتاح ص٧٠٢ ، ومواضع أخرى .

[٦]) المفتاح : ص٥٥٧.

[٧]) المفتاح ص٩٨.

[٨]) المفتاح ص٥٧٥.

وكان يعتذر للمُطّرّزيّ لعدم تعرضــه لمســألة نحويّة ؛ من ذلك اعتذاره له لأنّه ذكر علامات الفعل ، ولم يتعرض لعلامة وهي اتصال الضمائر البارزة المرفوعة ؛ نحو : أكرمتُ وأكرما وأكرموا ، وأنّ المُطَرّزيّ لم يتعرض لذكرها تسامحًا وتساهلًا[١].

كان في تناوله للمتن يغلب عليه الإيجاز والاختصار خوف الإطالة ، من ذلك قوله : "...ثم اعلم أنّ ههنا أســئلة وأجوبة ، والمتقدمون أطنبوا فيها ، ونحن نوردها مســتمرين على وتيرة الإيجاز والاختصــار ، معرضــين عن الإطالة والإكثار."[٢]، وقوله : " ...والمستثنى بـ(لاسيما) ، ليس في الكتاب ذكره ، ونحن نذكر نَبذًا منه ، على سبيل الإيجاز في آخر هذا الفصل"[٣]، وقوله : " وقد أُبطل قوله بطرق أخرى ، إلّا أنّا أضــربنا عن ذكرها صــفحًا ، وطوينا دون الإتيان بها كشــحًا ؛ توقيا من الإطناب والإكثار ، وتحريّا للإيجاز والاختصار"[٤]، وقوله : " وتفصيل هذه المسائل يفضي إلى الإطناب الذي لا يليق بهذا الكتاب "[٥].

كان يفسّر الألفاظ اللّغويّة التي ترد في نص المصباح ، مثل قوله : " (أن ألمظه)، أي : أطعمه ، والتلمظ : تتبع اللسان بقية الطعام في الفم ..."[٦] ، أو تفسير بعض الألفاظ الواردة في بعض الشواهد ؛ مثل قوله في تفسير معنى (الخليل) و (الحرِم) في قول الشاعر :

[وإن أتاه خليلٌ يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم] :

---

[١]) ينظر : السابق ص٤٢.

[٢]) المفتاح ص١٠٤.

[٣]) المفتاح ص٣٨١.

[٤]) المفتاح ص٣٨٨.

[٥]) المفتاح ص٣٣٠،٧٩١.

[٦]) المفتاح ص١٣.

" الخليل : الفقير ، والحرِم : المنع ، أي تقول : ليس لمالي منع عنك ، "[١]، وفي قول الشاعر :

[فمثلك حبلى قد طرقتُ ومرضعٍ فألهيتها عن ذي تمائم محول]

قال : "..(فألهيتها) بمعنى : شـغلتها ، و(عن ذي تمائم) ، أي : حتى ذي تمائم ، وهي جمع تميمة ، وهي المعاذة ، و(مِحوَل) أي : أتى عليه الحول ."[٢].

ويشـرح معنى الأمثال ويذكر أصـلها ومضـربها[٣]، كما يذكر أيضًـا بعض روايات البيت الشعري[٤] .

ولتقرير الحكم النحويّ كان يكثر من أسـلوبي الفَنْقَلة ، والاسـتفهام التقريريّ ، مثل قوله : " أليس إفراد المعنى مغنيا عن إفراد اللفظ ، إذ المعنى الواحد لا يكون مدلولًا إلّا للفظ واحد ؟ قلنا : إنّ اللفظ قد يتعدد والمعنى متّحد ، فحينئذ يكون اللفظ مركبًا والمعنى مفردًا ..."[٥]، كان ينتهي من شرح بعض الموضوعات ثم يرجع لشرحها مرة أخرى لزيادة بيان ، مستفتحًا كلامه بقوله : "زيادة بيان"[٦]، و"بيان ذلك"[٧]، و"بيانه"[٨]، و" وهذا بيان ذلك "[٩] ، وكان يكثر من استعمال كلمة "فاعرف"[١٠].

---

[١]) المفتاح ص٥٠٠.

[٢]) المفتاح ص٧٨٢.

[٣]) ينظر : ص٥٢٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٦٣٦.

[٤]) ينظر : المفتاح ص٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٤٩٩ .

[٥]) المفتاح ص٢١، وينظر ص ٢٧ ، ٣٣ ، ٤١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ٣٣١ ، ٤٥٣ ، ٥٦٥ ، ٧٢٧ .

[٦]) ينظر : المفتاح ص ٦٠٣.

[٧]) ينظر : المفتاح ص٩١.

[٨]) المفتاح ص٣٣١.

[٩]) المفتاح ص٥١٧.

[١٠]) ينظر : المفتاح ص٢٦.

وكان يصرح بالسبق في المسألة ؛ من ذلك قوله : " ...وما أشبه هذه الأفعال – أعني المتعدية بالحرف – بأفعال القلوب إذا عُلّقَت ، حيث كانت مُعمَلةً من وجه ، غير مُعمَلةٍ من وجه ، فاعرفه ؛ فإنّه بيان لم أسبق إليه."[١] .

وعند انتهاء الشرح كان أحيانًا يذكر تلخيصًا قائلًا : "فالحاصل وجملة الأمر"[٢]، و "فالحاصل"[٣]و" وجملة الأمر"[٤]، و "فائدة من هذا الباب "[٥]، و"فائدة"[٦].

وأحيانًا أجده يعبر عن القاعدة أو الحكم النحويّ بأسلوب ، ثم يعبّر عنها بأسلوب آخر ؛ لزيادة إيضاحها ، من ذلك قوله : "جعل الشيء الثابت في الحال على لفظ الماضي إيذان بشدة ثباته واستقراره ، بحيث لا يحوم الشك حوله ، حتى كأنّه صار بمنزلة الماضي الذي لا شك في وقوعه ، فلهذه النكتة أُخرج الثابت في زيّ الماضي وأفرغ في قالبه ، عبارة أخرى : لا شيء من الأزمنة الثلاث أقرب دلالة من معنى الثبوت ، وأرسخ عرقًا في إفادة الثبوت من الماضي ، وذلك لأنّ المستقبل لم يحصل وجوده ، ولم يقع بعد ، فلا يدل على الثبوت أصلًا ...وأما الماضي فهو الذي لا شك في وجوده وحصوله ، فهو بهذا أوكد في اقتضاء معنى الثبوت والحصول."[٧].

---

[١]) المفتاح ص١٨٤.

[٢]) المفتاح ص٥٠٥

[٣]) المفتاح ص٧٢٦ .

[٤]) المفتاح ص٥١٥.

[٥]) المفتاح ص٦٤٠ .

[٦]) المفتاح ص٦٦٢ ، ٧٠٢ .

[٧]) المفتاح ص٥٩٦ ، ٥٩٧، وينظر مواضع أخرى ص٦٣١ ، ٧٠٦.، ٧١٧ ، ٧٢٦، ٧٤٤

كان يكتفي في بيان بعض المسائل بذكرها في بعض كتبه ، مثل فاتحة الإعراب ، من ذلك قوله : "وقد ذكرنا حقيقة القول في تعريف الجنس واستغراقه بطريق آخر ، واعتراض بعض المتأخرين، والانفصال عنه على أحسن وجه في إعراب الفاتحة"[١].

وأمّا السروريّ فكان في شرحه أيضًا يبدأ بكلام المُطَرّزيّ لكنّه كان يستفتحه بقوله : (قوله) ثم يورد مقطعًا من كلام المُطَرّزيّ لا يتجاوز السطر الواحد ، وفي الغالب يورد جملة واحدة أو كلمة واحدة من كلام المُطَرّزيّ ، ثم يتبعها الشرح مستهلّا بكلمة : (أقول) .

اختلف عن الإسفراييني في أنّه كان يشرح ما يورده من المتن كاملًا مع التفصيل لعبارات المُطَرّزيّ[٢] .

سلك مسلك الإسفراييني في أنّه كان يقتصر على شرح ما ورد في متن المصباح دون زيادة أو نقصان .

يغلب على شرح السروريّ الإيجاز والاختصار في تقرير المسائل .

كان السروريّ أحيانًا يعتذر للمُطَرّزيّ تركه مسألة أو قسم من الأقسام ؛ من ذلك قوله في أقسام الكلمات من حيث العمل : " ...والرابع ما لا يكون عاملًا ويكون معمولًا ، كالاسم الجامد المحلّى باللام ، نحو : الغلام ، والمصنف سكت عن هذا القسم ؛ لأنّه لم يذكره الشيخ عبد القاهر في الكتب الثلاثة ، فتبعه لا على ظَنّ أنّه غير واقع ."[٣]، وقوله " ...وإن كان الشرط مضارعًا والجزاء ماضيًا ؛ جزم الشرط ؛ لاستحقاقه الإعراب ، والمصنف أهمله لعلّه ادّعى الظهور ."[٤]، ومن جهة أخرى

---

[١]) المفتاح ص٥٠٦ ، وينظر أيضًا ص٦٠٩.

[٢]) ينظر : شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ ٦٢ ، ٦٣، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٧ .

[٣]) شرح السروريّ ص٢٧٢ ، وينظر نموذج آخر ص٤١٦.

[٤]) شرح السروريّ ص٤١٦ ، وينظر نموذج آخر ص٤٢٢.

وجدته يستدرك على كلام المُطَرّزيّ مصوّبًا عبارة له ، مثل : " قوله : (وهو ما ليس بنفي ولا نهي ولا استفهام) ، أقول : الضمير راجع إلى الموجب ، وتفسير التمام متروك في المتن ، وكان حق العبارة أن يُقال : وهوما ليس بنفي ولا نهي ولا استفهام ، ويكون المستثنى منه فيه مذكورًا."[١]

كان أحيانًا في شرحه يفترض أنّ ثمة شخصًا يعترض على المُطَرّزيّ ، وكان يردّ على الاعتراض ويدحضه ، من ذلك قوله : " قوله : (وجمعها كلمات وكلم) ، ...فإن قيل : إنّ الكلمات جمع ، والكلم ليس بجمع ، بل هو اسم جنس ، كتمر وتمرة ، ...ولو كان جمعًا لأنث الضمير الراجع إليه ، ولأنث وصفه ، وليس كذلك، كقوله تعالى : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)[٢]، وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)[٣]، قلنا : اختلفوا فيه ؛ فقال بعضهم : إنّه ليس بجمع ، وقال بعضهم : إنّه جمع ، والمصنف من القائلين بجمعيّته "[٤].

إثارة التساؤلات والإجابة عنها ، فكان دائما يفترض أنّ ثمة شخصًا يسأل ، ويجيب عنه ؛ وذلك لتقرير الحكم النحويّ أو القاعدة أو المسألة النحويّة التي يتحدث فيها، وهذا دأبه في شرحه ، من أمثلة ذلك قوله : "قوله : (وسترى ذلك) ، ...فإن قيل : هذا وعد بلا وفاء ؛ إذ ليس في المتن تفصيل وقوع الجمل الأربع مقام المفرد، قلنا: هذا وعد ببيان هذه الأشياء لا بتفصيل قيام الجملة مقام المفرد ، فالمشار إليه بذلك: هو خبر المبتدأ ، والخبر في باب كان ، والمفعول الثاني في باب حسِبتُ والصفة للنكرة والحال"[٥]، أو يقول : " وههنا سؤال وجواب"[٦].

---

[١]) شرح السروريّ ص٣٧٨.

[٢]) من الآية ٤٦ من سورة النساء .

[٣]) من الآية ١٠ من سورة فاطر .

[٤]) شرح السروريّ ص١٢٣ ، ١٢٤، ١٧٢١.

[٥]) شرح السروريّ ص ١٨٦ ، وينظر نماذج أخرى في الكتاب كله.

[٦]) شرح السروريّ ص٣٤٣.

أحيانًا يفسّر الألفاظ اللّغويّة التي ترد في نص المُطَرّزيّ ، من ذلك قوله : "...و(الآل) بمعنى الأهل والعيال ، أو الأتباع ، أو بمعنى النفس."[١] ، وكذلك يفسّر الألفاظ اللغويّة التي ترد في بعض الشواهد ، مثل قوله في قول الشاعر : [لِعَزّةَ مُوحِشًا طَلَلٌ قديمٌ عفاهُ كلُّ أسحَمَ مستديمُ] ، ...(الطلل): أثر الديار ، و(عفاه) : بمعنى : طمسه ودرسه، و (أسحم) بمعنى: أسود، أي: سحاب أسود ... و(مستديم) بمعنى : دائم."[٢].

وأحيانًا أجده ينسب البيت الشعريّ إلى قائله ، من دون ذكر روايات البيت مثل قوله : "قوله : (وعليه قوله) ، أقول : أي : وعلى رفع الجزاء الذي وقع مضارعًا قول زهير : [وإن أتاه خليلٌ يوم مسغبةٍ يقولُ : لا غائبٌ لي مالي ولا حَرِمُ] ."[٣]، وكذلك الألفاظ الواردة في الأمثال الواردة في متن المُطَرّزيّ ، ويذكر أصل المثل ومَضربه ، مثل قوله : " قوله : (وسرعان ذا إهالة) أقول : وهو اسم لـ(سرع) ، و(ذا) إشارة إلى ما سال من الأنف ، وفاعل (سرعان) ، وانتصاب (إهالة) على التمييز ، وأصل المثل : أنّ أعرابيًا اشترى شاة عجفاء ، وشرع يسمنها ، فرأى مخاطها يسيل من الأنف ، وظنّها شحمًا ، وقال لأمه : قد سَمِنَت الشاة ، فقالت : سرعان ذا إهالة ، وهذا مثل يُضرب لمن يُخبرُ بكينونة الشيء قبل حصوله."[٤].

تلخيص الموضوع الذي يتحدث فيه أو المسألة بقوله : " فالتحقيق"[٥]، و " حاصل كلامه"[٦].

---

[١]) شرح السروريّ ص٨٥ ، وينظر نماذج أخرى في الكتاب ٩٥ ، ٩٦ ،٩٧ ،١٠٧، ١١٣ ،١١٥ ،١٨٧ ، ٢٧٩.

[٢]) شرح السروريّ ص٣٠٣ ، وينظر ص٣١٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٠.

[٣]) شرح السروريّ ص٤١٥.

[٤]) شرح السروريّ ص٤٣٠.

[٥]) شرح السروريّ ص٧٤.

[٦]) شرح السروريّ ص٤٩٥ .

كان يشرح المسألة وينتهي من شرحها ثم يعود ليشرحها مرة أخرى لزيادة بيان ويستفتحه بقوله : " واعلم أنّ التفصيل في هذا الباب:"[١]، وقوله : " والتفصيل فيه"[٢]، و"وتفصيل الكلام"[٣]، و" وفيه بحث"[٤].

يُكثر السروريّ من قوله : (اعلم) ، مثل قوله : " واعلم أنّ هذه المواضع هي المواضع الستة التي ذكرها المصنف : أنّ الجملة تقع موقع المفرد ، وليست بمقصورة عليها."[٥].

في الغالب يُبيّن إعراب عبارات المُطَرّزيّ ، مثل قوله : "قوله : (فنظرتُ في مختصراته المضبوطة) أقول : الفاء للعطف على قوله : (أردتُ) أو للجزاء ، ...والضمير المجرور في قوله (مختصراته) راجع إلى عبد القاهر ، و(المضبوطة) صفة (المختصرات)..."[٦].

ثالثًا : من حيث تعرض الإسفراييني و السروريّ للمسائل البلاغيّة :

كان الإسفراييني بعد الانتهاء من شرح المسألة النحويّة يتطرق لبعض المسائل البلاغيّة المترتبة على المسألة النحويّة ؛ من ذلك قوله في باب التمييز : " واعلم أنّ باب التمييز مزال عن أصله ، ألا تراك تجد الأمثلة الواردة من نحو : (طاب زيدٌ نفسًا) و (تصبب الفرسُ عَرَقًا) ، و(وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)[٧]، مُنادِيَة على أنّ الأصل (طابت نفسُه) ، و(تصبّب عرقُه) ، و(اشتعل شيبُ رأسي) ، وإنّما أزالوها

---

[١]) شرح السروريّ ص٣٦٣.

[٢]) شرح السروريّ ص٤٩٢ ، ٣٧٢، ٤٩٢.

[٣]) شرح السروريّ ص٤٣٤.

[٤]) شرح السروريّ ص٤٧٤.

[٥]) شرح السروريّ ص١٨٥ ، وينظر ص ١٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٣، ٤٥٥ ، ٤٦٤، ٥٠٤ ، ٥٠٨ .

[٦]) شرح السروريّ ص ٩٨، وينظر نماذج أخرى ص٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٣٤ ، ٣٦٠ ، ٣٨٨ ، ٤٣٧ .

[٧]) من الآية (٤) من سورة مريم .

عن أصلها قصدًا إلى ضرب من المبالغة والتوكيد ، وتوخيًا للإجمال والتفصيل"[١]، ثم أخذ يشرح ما في الآية من جمال ولطائف وإعجاز لا يعرفه إلّا الراسخون في علمي البيان والمعاني ، وأنّ أصل الكلام في الآية : (شاب رأسي) لكنه ترك إلى ما هو أبلغ منه ، وهو الاستعارة والاستعارة عند علماء البيان أبلغ من الحقيقة[٢] ، وأخذ يبيّن سبب ذلك وأنّه راجع إلى وجوه ، ومعروف أنّ التمييز في الآية محوّل عن الفاعل ؛ وذلك للمبالغة والتأكيد[٣] ، وهناك فرق في المعنى بين : (اشتعل شيب الرأس) و(اشتعل الرأس شيبا) ، فالأولى معناها أنّ هناك شيبا في الرأس اشتعل لكنّه متفرق ، والثانية معناها أنّ الرأس امتلأ بالشيب[٤].

وهناك مسائل بلاغيّة أخرى[٥] فليرجع إليها من شاء .

وقد سلك السروريّ المسلك نفسه ؛ فتعرض للمسائل البلاغيّة ، حيث تحدث عن التشبيه فعرّفه ، وذكر أركانه ، وذلك أثناء شرحه لقول المُطَرّزيّ : (أما بعدَ حمدِ اللهِ ذي الإنعامِ ، جاعلِ النحو في الكلامِ كالملحِ في الطعامِ)[٦]، واستفاض في بيان

---

[١]) المفتاح ٢٠٣ ، وينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي(ت٦٢٦هـ) ، تحقيق / عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م)ص٣٩٦.

[٢]) ينظر : دلائل الإعجاز ص١٠٠ ، ١٠١ ،٣٩٣، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٢٧ ، ٥٢١.

[٣]) ينظر : المفصل في علم العربيّة ، الزمخشريّ ، تحقيق / فخر صالح قدارة ، الطبعة الأولى ، دار عمار ، (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م)ص٨٥ .

[٤]) ينظر : النحو العربي ، أحكام ومعان ، محمد فاضل السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار ابن كثير ، (١٤٣٥هـ=٢٠١٤م) ص٧٥.

[٥]) ينظر : المفتاح ص٦٠٦ (التفصيل بعد الإجمال والتخصيص بعد العموم)، ٦٤٠،٦٤٢(الفرق بين زيدٌ ينطلقُ وزيدٌ مُنطَلِقٌ ، ومُنطَلِقٌ زيدٌ، وزيدٌ المُنطَلق، وزيدٌ هو المُنطَلق، والمُنطَلقُ زيدٌ) ، ص٧٥٥ (الفصل والوصل) ، ص٧٥٥(مسألة امتناع عطف الاسم على الفعل).

[٦]) ديباجة المصباح .

التشبيه في عبارة المصنف[1]، وأيضًا تحدث عن الاستعارة في قول المصنف : (وكسّرتُه على خمسة أبواب)[2]؛ حيث قال : "...والكسر هو الطيّ ، ضد النشر ، أي : طويتُه وجعلته مشتملًا على خمسة أبواب ، فهو مستعار من :(كسر الطائر جناحيه) ، إذا ضمهما إلى نفسه ، وجمهما للوقوف..."[3].

رابعًا : من حيث التعريفات والحدود عند الإسفراييني والسروريّ :

إنّ الدرس النحويّ الذي نشأ في القرن الأوّل الهجريّ ، وظهر بصورة متكاملة عند سيبويه في القرن الثاني الهجريّ ، وظهر معه المصطلح النحويّ ، لكنّ تحديد تاريخ نشأة المصطلح قضية صعبة ، لذلك فإنّ دراسة النحو العربيّ وتطوره تتطلب تتبع ودراسة المصطلحات النحويّة ، وقد عني الإسفراييني و السروريّ بالمصطلحات النحويّة التي ذكرها المُطَرّزيّ ؛ لأنّ دور كل منهما كان دور الشارح ، فكان كل منهما يقدم تعريفًا لتلك المصطلحات ، وكان منهجهما في تناول الحدود والتعريفات على النحو التالي :

أمّا الإسفراييني فقد اهتم بالحدود عناية بالغة ، فقد عرّف الحد التام ، قائلًا : "...الحد التام : ما ينحصر فيه ذات المحدود ؛ وذلك لاشتماله على ذكر أجناسه وفصوله .."[4]، وواضح في هذا التعريف التأثر بالمنطق[5].

---

[1]) ينظر : شرح السروريّ ص٨٣ ، ٨٤.

[2]) ديباجة المصباح.

[3]) شرح السروري ص١٠٧.

[4]) المفتاح ص١٧.

[5]) ينظر : التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ، ابن حزم ، تحقيق / التركمانيّ ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، (١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م)ص٣٣٥ -٣٣٨ ، والمقرر في شرح منطق المظفر ص١٧٢-١٧٤.

ووصف حدّ الكلمة للمُطَرّزيّ قائلًا : "وأخصر الحدود ، وأحصرها لذات المحدود ، ...ما ذكره الإمام في هذا المختصر، أجمعها ...وأمنعها ..."[١]، وذلك لأنّ هذا الحد توفرت فيه شروط التعريف عند المناطقة[٢] .

كان الإسفراييني أحيانًا يذكر الحد في اللغة والاصطلاح ، فمن ذلك حدّ الاصطلاح[٣]، وحدّ الكلمة[٤]، وحدّ الحرف[٥]، وحدّ الإسناد[٦]، وحد الإعراب[٧]، وحدّ المصدر[٨]، وحد الاستثناء[٩]، وفي بقيّة التعريفات كان يذكر الحد في الاصطلاح فقط .

كان أحيانًا يذكر تعريفات بعض العلماء لبعض المصطلحات ويثني عليها ؛ مثل ثنائه على تعريف الزمخشريّ للاسم حين قال : " وحدّه الجامع ما ذكره جار الله العلامة في كتاب المفصل ، فقال : الاسم ما دلّ على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران "[١٠]، كما يذكر الاعتراضات على الحدود ويردّ عليها[١١]، ومحترزات التعريف[١٢].

---

[١]) المفتاح ص١٧.

[٢]) ينظر : المقرر في توضيح منطق المظفر ص١٨٢.

[٣]) ينظر : المفتاح ص١٦ .

[٤]) ينظر : السابق ص١٧.

[٥]) ينظر : السابق ص٦٤ .

[٦]) ينظر : السابق ص٦٧.

[٧]) ينظر : السابق ص٨٥ ، ٨٦.

[٨]) ينظر : السابق ص٢٣٩.

[٩]) ينظر : السابق ص٣٧٩ ، ٣٨٠.

[١٠]) المفتاح ص٢٧.

[١١]) ينظر : السابق ص١٩ ، ص٢٤.

[١٢]) ينظر : المفتاح ص١٨.

وجدير بالذكر أنّ الإسفراييني ذكر في المفتاح ثلاثة وخمسين حدّا[١]، وتميّز بتعريف بعض المصطلحات لا نجد لها تعريفًا في كتب النحو مثل تعريف العائق المعنويّ[٢]، والاعتباط[٣]، والعلاج[٤].

وأمّا السروريّ فكان أيضًا تارة يذكر الحد في اللغة والاصطلاح وقد ورد هذا في تعريف اللفظ[٥]، وحدّ الدلالة[٦]، وحدّ المعنى[٧]، وحدّ المفرد[٨]، وحدّ الوضع[٩]، وحدّ الإعراب[١٠]، وحدّ المتعدي[١١]، وحدّ الاستثناء[١٢]، وتارة أخرى يذكر الحدّ في الاصطلاح فقط مثل بقية التعريفات.

يذكر الاعتراض على الحدّ ويجيب عنه[١٣]، والإشكال ويدفعه[١٤]، ويذكر محترزات التعريف[١٥]، والمناسبة بين المعنى اللغويّ والمعنى الاصطلاحيّ[١٦].

---

[١]) ينظر : المفتاح ص٥٩(الدراسة).

[٢]) ينظر : السابق ص١٢٥.

[٣]) ينظر : السابق ص٣٦١ ، ٣٦٢ .

[٤]) ينظر : السابق ص٧١٩.

[٥]) ينظر : شرح السروريّ على المصباح ص١١٣.

[٦]) ينظر : السابق ص١١٥.

[٧]) ينظر : السابق ص١١٥.

[٨]) ينظر : السابق ص١١٦.

[٩]) ينظر : السابق ص١١٩.

[١٠]) ينظر : السابق ص١٨٧.

[١١]) ينظر : السابق ص٢٧٩.

[١٢]) ينظر : السابق ص٣٧٥.

[١٣]) ينظر السابق ص١١٣ ، ١١٧ ، ٤٥١ ، ٥٠٠.

[١٤]) ينظر : شرح السروريّ ص١٨٨.

[١٥]) ينظر : السابق ص١١٦ ، ١١٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ، ٤١٣ ،٤٦٣.

[١٦]) ينظر : السابق ص٣٦٩.

كان يتخيّر من التعريفات ما يراه صـــحيحًا ؛ نحو قوله : " قوله (فالمبهم كالحين والوقت والمحدود كاليوم والليل) أقول : إشارة إلى أصح الأقوال في تفسير المبهم والمحدود ، وهو أنّ المبهم : هو الذي لا حد له يحصـــره كالحين ، والمحدود هو الذي له حد يحصره كاليوم ، فإنّ له أوّلًا وآخرًا"[١].

أمّا التعريفات التي أوردها السروريّ ؛ فهي أربعة وثلاثون حدًّا ، وهي علم النحو[٢]، والاصـــطلاح[٣]، واللفظ[٤]، والدلالة[٥]، والمعنى[٦]، والمفرد[٧]، والوضـــع[٨]، والأصـــل[٩]، والمنهج[١٠]، والإعراب[١١]، والمعرب[١٢]، والمبني[١٣]، والبناء[١٤]، والعدل[١٥]، والمتعدي[١٦]،

---

[١]) شرح السروريّ ص٢٩١.

[٢]) ينظر : شرح السروريّ ص٥٧ .

[٣]) ينظر : السابق ص١٠٨.

[٤]) ينظر : السابق ص١١٣.

[٥]) ينظر : السابق ص١١٥.

[٦]) ينظر : السابق

[٧]) ينظر : السابق ص١١٦.

[٨]) ينظر : ١١٩.

[٩]) ينظر : السابق ص١٧٩.

[١٠]) ينظر : السابق.

[١١]) ينظر : السابق ص١٨٧.

[١٢]) ينظر : السابق ص٢٢٤.

[١٣]) ينظر : السابق .

[١٤]) ينظر : السابق.

[١٥]) ينظر : السابق ص٢٣٤.

[١٦]) ينظر : السابق ص٢٧٩.

واللازم[١]، المبهم[٢]، والمحدود[٣]، والإقدام[٤]، والترخيم[٥]، والاستثناء[٦]، والماضي الصريح[٧]، والإلغاء[٨]، والتعليق[٩]، والعامل المعنويّ[١٠]، والابتداء[١١]، والمؤنث الحقيقيّ[١٢]، والمؤنث غير الحقيقيّ[١٣]، وبدل الكل من الكل[١٤]، وبدل البعض من الكل[١٥]، وبدل الاشتمال[١٦]، وبدل الغلط[١٧]، والإعراب غير الصريح[١٨]، والمفعول فيه[١٩] وذكر تعريفات لمصطلحات لا نجد لها تعريفًا في كتب النحو ؛ كتعريف الإقدام والأصل والمنهج.

---

[١]) ينظر : السابق .
[٢]) ينظر : السابق ص٢٩١.
[٣]) ينظر : السابق.
[٤]) ينظر : السابق ص٢٩٤.
[٥]) ينظر : السابق ص٣٦٩.
[٦]) ينظر : السابق ص٣٧٥.
[٧]) ينظر : السابق ص٤١٦.
[٨]) ينظر : السابق ص٤٤٨.
[٩]) ينظر : السابق .
[١٠]) ينظر : السابق ص٤٤٩.
[١١]) ينظر : السابق ص٤٥١.
[١٢]) ينظر : السابق ص٤٦٩.
[١٣]) ينظر : شرح السروريّ ص٤٦٩ .
[١٤]) ينظر : السابق ص٤٨٣.
[١٥]) ينظر : السابق
[١٦]) ينظر : السابق ص٤٨٤.
[١٧]) ينظر : السابق .
[١٨]) ينظر : السابق ص٥٠٠.
[١٩]) ينظر : السابق ص٢٩٠.

ومع ذلك فإنّ هناك مصطلحات لم يحدّها السروريّ ؛ مثل (الحال)[١] ، وغير المنصرف[٢]، والتثنية والجمع[٣]، والضمير[٤]، والمفعول به[٥]، والتمييز[٦]، والمصدر[٧]، والظرف[٨]، والمفعول له[٩]، والمفعول معه[١٠]، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

خامسًا: من حيث المنهج في تناول المصطلحات عند الإسفراييني والسروريّ:

اعتمد الإسفراييني آليات مختلفة في توضيح المفاهيم النحويّة وضبطها ؛ إذ يذكر المصطلح ومقابله ، سواء أكان ذلك المقابل ذا دلالة اصطلاحيّة ، أو من الألفاظ ذات الدلالة العامة ، أو قد يذكره ويذكر المقابل له بصيغة النفي ، من ذلك قوله : "اعلم أنّ الأفعال على ضربين : متعدّ وغير متعدّ"[١١]، مراوحًا بذلك بين الدلالتين الاصطلاحية والعامة في معرض الشرح والتحليل أو التعريف ، يقول : " فالمتعدي : ما يجاوز الفاعل إلى المفعول به ، نحو : (ضربتُ زيدًا) ، ولهذا سُمّي متعديًا ، ومُجاوزًا ، وواقعًا ، وغير المتعدي : ما يخصص بالفاعل ، ولا يجاوزه ، كـ(ذهبتُ) ، ولهذا سُمّي لازمًا "[١٢]، فهو كما نرى يسعى لتقريب المفاهيم وتوضيح الأفكار ، ينتقل من لغة الاختصاص إلى اللغة العامة ، يعني أنّه يذكر المصطلح متبوعًا

---

[١]) ينظر : شرح السروريّ ص١٧٨.

[٢]) ينظر : السابق ص٢٢٦.

[٣]) ينظر : السابق ص٢٠٥.

[٤]) ينظر : السابق ص١٤٧.

[٥]) ينظر : السابق ص٢٨٥.

[٦]) ينظر : السابق.

[٧]) ينظر : السابق ص٢٨٧.

[٨]) ينظر : السابق ص٢٩٠.

[٩]) ينظر : السابق ص٢٩٤.

[١٠]) ينظر : السابق ص٢٩٦.

[١١]) المفتاح ص١٩١.

[١٢]) المفتاح ص١٩١.

بشرح مفهومه وأمثلته ، وقد يسلك الإسفراييني الاتجاه المعاكس ؛ بمعنى أنّه يتّجه من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة ، فيبدأ بشرح المفهوم ، أو بالتعريف لينتهي إلى المصطلح ، من ذلك قوله : "...وذلك لأنّ الاسم المبني إمّا إن لم تكن له حالة إعراب ، أو كانت ، والأول هو اللازم ، والثاني هو العارض ."[١] ، وكنحو قوله : " اعلم أنّ المصدر من المنصوبات العامة ؛ لأنّ كل فعل ينصب مصدره ، سواء كان لازمًا أو متعديًا ، مبهمًا أو غير مبهم ، ويُسمّى المفعول المطلق"[٢].

وكان يلجأ إلى المصطلحات المركبة إذا عجز اللفظ المفرد عن التعبير عن المفهوم تعبيرًا دقيقًا ، وهذا شائع في كتب الدرس النحويّ التقليديّ السابقة واللاحقة ، وهذه المصطلحات المركبة قد تكون مركبة تركيبًا إضافيًا ؛ فتتكون من اسمين ؛ نحو : اسم الجنس [٣]، وعطف البيان[٤]، واسم الفاعل[٥]، واسم المفعول[٦]، وحروف الجر والجزم والنصب وحروف الاستفهام والعطف[٧] ، وواو الصرف[٨] ، وهو مصطلح كوفيّ .

---

[١]) المفتاح ص١٦٧.

[٢]) السابق ص٢٠٥.

[٣]) ينظر : المفتاح ص٦٠٣.

[٤]) ينظر : السابق ص٧٤١.

[٥]) ينظر : السابق ص٢٢٧.

[٦]) ينظر : السابق ص٢٣٢.

[٧]) ينظر : السابق ص٢٧٦.

[٨]) ينظر : السابق ص٤٨٣.

أو تكون مصطلحات مركبة تركيبًا وصفيًّا ؛ فتتكون من اسم وصفة ، نحو : الفعل المضارع[١]، والمفعول المطلق[٢]، والمعرفة المعهودة[٣]، والضمير المتصل[٤]، والحروف العاطفة[٥]، والباء الإلصاقية[٦].

وكان يلجأ إلى مصطلحات مكوّنة بعلاقة شبه الإسناد الذي يكون من مكوّناته أحد حروف الجر ؛ كالمفعول به[٧]، والمفعول له[٨] ، والمفعول معه[٩]، ومتعد إلى مفعول واحد ومتعد إلى مفعولين[١٠]، والنصب على الخلاف[١١]، وهو مصطلح كوفيّ.

ويُعلّل لتسمية بعض المصطلحات النحويّة ، مثل تعليله تسمية الفعل المضارع في قوله : "إنّما سمّي هذا النوع من الفعل مضارعًا ؛ لأنّه يضارع الاسم ، أي يشابهه ، فكأنّه والاسم ارتضعا ضرعًا واحدًا."[١٢]، ويقول : "فإذا قلتَ : (سِيرَ سيرٌ شديدٌ) فالمبني له الفعل في الحقيقة هو (شديد) ، وإنّما ذكر السير توطئة له ، وهو حقيقٌ بان يُسمّى مفعولًا موطئًا "[١٣].

---

[١]) ينظر : المفتاح ص٤٨ ، ٤٩.

[٢]) ينظر : السابق ص٧٦٠.

[٣]) ينظر : السابق ص٦٠٣.

[٤]) ينظر : السابق ص٢٦٦.

[٥]) ينظر : السابق ص٢٨٣.

[٦]) ينظر : السابق ص٢٨٦.

[٧]) ينظر : المفتاح ص٢٠٢ .

[٨]) ينظر : السابق ص٢١٣.

[٩]) ينظر : السابق ص٢١٦ .

[١٠]) ينظر : السابق ص١٩١.

[١١]) ينظر : السابق ص٢١٧.

[١٢]) المفتاح ص٤٨.

[١٣]) المفتاح ص٢٠١.

كان ينبّه على الاختلاف في التسميّة بين البصريّ والكوفيّ ، من ذلك قوله : "اعلم أنّ ضمير الشأن ضميرًا يقدّم قبل الجملة من المبتدأ والخبر ، وغيرها من الجمل ، والجملة الواقعة خبرًا بعده تفسير له ، والكوفيّون يسمّونه المجهول"[١].

وأمّا السروريّ فقد سلك المسلك نفسه فهو لتقريب المفاهيم وتوضيح الأفكار ، كان ينتقل من لغة الاختصاص إلى اللغة العامة ، يعني أنّه يذكر المصطلح متبوعًا بشرح مفهومه وأمثلته ، من ذلك قوله : " وأما تنوين الترنم : فهو ما ينوب مناب حرف المد الذي يقع آخر الأبيات لترك التغني ، نحو...وتنوين الغالي : وهو ما يلحق القافية المقيّدة بالسكون ، نحو..."[٢]، وقد يسلك السروريّ الاتجاه المعاكس ؛ بمعنى أنّه يتّجه من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة ، فيبدأ بشرح المفهوم ، أو بالتعريف لينتهي إلى المصطلح ، من ذلك قوله : " يُسمّى الفعل الذي يتعاقب على أوّله الزوائد الأربع مضارعًا."[٣].

كما كان يعلّل مثل الإسفراييني للتسمية ببعض المصطلحات ، كتعليله لتسمية الفعل المضارع مضارعًا ، وكأنّه أخذه من تعليل الإسفراييني ، حيث قال : " ...أخذًا من المضارعة ، بمعنى المشابهة ؛ لأنّه يشابه الاسم ، والمضارع والمضارعة في الأصل من : الضرع ، كأنّ كلا الشبيهين ارتضعا من ضرع واحد ، فهما أخوان رِضاعًا"[٤]، وكذا علّة تسمية الاسم المنصرف منصرفًا[٥].

---

[١]) السابق ص٥٦٦.

[٢]) شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ ص١٤١.

[٣]) السابق ص١٥٧.

[٤]) شرح السروريّ على مصباح المطَرّزيّ ص١٥٧

[٥]) ينظر : السابق ص٢٢٦.

يذكر المصطلح ومقابله ، سواء أكان ذلك المقابل ذا دلالة اصطلاحيّة ، أو من الألفاظ ذات الدلالة العامة ، أو قد يذكره ويذكر المقابل له بصيغة النفي ، من ذلك قوله : " ...لعلّ هذا توطئة لذكر المنصرف وغير المنصرف ..."[١].

وكان أيضًا يلجأ إلى المصطلحات المركبة ، وهي قد تكون مركبة تركيبًا إضافيًا ؛ نحو : أسماء الأفعال[٢]، ولام الابتداء[٣]، وحروف المضارعة[٤]، وتنوين الترنم وتنوين الغالي[٥].

أو تكون مصطلحات مركبة تركيبًا وصفيًّا ؛ فتتكون من اسم وصفة ، نحو : الظرف المستقر[٦]، والضمير البارز[٧]، والاستثناء المنقطع[٨]، والظروف المكانيّة[٩].

أو مصطلحات معقدة مكوّنة بعلاقة شبه الإسناد ، نحو : المفعول به[١٠]، والمفعول فيه[١١]، والمفعول له[١٢]، والمفعول معه[١٣].

---

[١]) السابق ص٢٢٤.

[٢]) ينظر : السابق ص١٣٣.

[٣]) ينظر : السابق ص١٦٠.

[٤]) ينظر : السابق ص١٥٨.

[٥]) ينظر : السابق ص١٤١.

[٦]) ينظر : السابق ص١٧٣.

[٧]) ينظر : السابق ص٩٤ ،١٠٧.

[٨]) ينظر : السابق ١٠٤.

[٩]) ينظر : السابق ص٧٥.

[١٠]) ينظر : السابق ص٢٨٥.

[١١]) ينظر : السابق ص٢٨٩.

[١٢]) ينظر : السابق ص٢٩٤.

[١٣]) ينظر : السابق ص٢٩٦.

أو مصطلحات معقدة تكونت بعلاقة الوصف وحدها ؛ نحو : الضمير المجرور المتصل[١]، والضمير المرفوع البارز[٢]، أو مصطلحات معقدة تكونت بعلاقة الإضافة وعلاقة الوصف ؛ نحو : تاء التأنيث الساكنة[٣]، وأسماء الأجناس الظاهرة[٤]، واسم الجنس الظاهر[٥] ، والجمع المذكر السالم[٦].

أو مصطلحات معقدة تكونت بعلاقة شبه الإسناد والوصف ؛ نحو : المؤنث بالألف المقصورة[٧].

أو مصطلحات معقدة تكونت بعلاقة الوصف وشبه الإسناد ؛ نحو : المبنيّ العارضيّ من الفعل[٨]، والأسماء اللازمة للظرفيّة[٩].

لم يذكر السروريّ الاختلاف في التسمية بين البصريّين والكوفيّين ، وهذا خلاف الإسفراييني الذي ذكرها في بعض المصطلحات ، كما استعمل الإسفراييني بعض مصطلحات الكوفيّين ، ولم يفعل ذلك السروريّ.

سادسًا: من حيث التفصيل في مسائل الخلاف النحوي عند الإسفراييني والسروريّ.

كان الإسفراييني يكثر من ذكر الخلاف النحويّ ، سواء أكان هذا الخلاف بين البصريّين والكوفيّين ، أم بين البصريّين أنفسهم ، أم بين الكوفيّين أنفسهم ، أم

---

[١]) ينظر : شرح السروريّ ص١٠٤ .

[٢]) ينظر : السابق ص١٤٨.

[٣]) ينظر : السابق ص١٤٩.

[٤]) ينظر : السابق ص٢٠٣.

[٥]) ينظر : السابق ص٢٠٤ .

[٦]) ينظر : السابق ص٢٢٥.

[٧]) ينظر : شرح السروريّ ص٢٤٦.

[٨]) ينظر : السابق ص٢٦٩.

[٩]) ينظر : السابق ص١٣٠ – ١٣٤.

كانت تلك المسائل مسائل خلافيّة عامّة ، فمن المسائل الخلافية بين البصريّين والكوفيّين :

١- الخلاف في أصل الاشتقاق[١] .

٢- الخلاف في أصل الاسم[٢].

٣- إعراب فعل الأمر أو بنائه[٣].

٤- رافع الفعل المضارع[٤].

٥- العطف على اسم (إنّ) قبل استكمال الخبر[٥].

٦- حقيقة حروف التثنية والجمع[٦].

وغيرها كثير ، فليرجع إليها من شاء[٧]، ومن الخلاف بين البصريّين :

١- الخلاف بين الخليل وسيبويه في حرف التعريف في (أل)[٨].

٢- الخلاف بين يونس والخليل وسيبويه في ضمة (أيُّهم) ؛ ضمة إعراب أو بناء[٩].

---

[١]) ينظر : المفتاح في شرح المصباح ص٢٣٩.

[٢]) ينظر : السابق ص٢٧.

[٣]) ينظر : السابق ص٥٦.

[٤]) ينظر : السابق ص٦٤٤.

[٥]) ينظر : السابق ص٤٠٤ ، ٤٠٥.

[٦]) ينظر : السابق ص١٠٧.

[٧]) ينظر : المفتاح في شرح المصباح ص٦٩ ، ٩٣، ١١٠، ١٣٠ ، ١٨٧ ، ٢١٧، ٢٢٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١١، ٣٢٣ ، ٣٤٤، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣، ٣٦٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٩٥ ، ٥٨٠ ، ٥٩١ ، ٦٢٧ ، ٦٣٣ ، ٦٣٩ ، ٦٦٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٨، ٧٠٤ ، ٧١١ ، ٧٦٣ ، ٧٧٣.

[٨]) ينظر : المفتاح ص٣٤.

[٩]) ينظر : السابق ص١٧٨.

٣- الخلاف بين سيبويه والأخفش والمبرد والجرمي في حرف الإعراب في التثنية والجمع[١].

٤- الخلاف بين سيبويه وأبي بكر بن السراج والسيرافيّ في مراتب المعارف[٢].

٥- الخلاف بين الخليل وسيبويه والأخفش في رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور[٣].

تلك المسائل التي ذكرها الإسفراييني وقع فيها خلاف بين البصريّين ، وغيرها كثير في كتابه (المفتاح)[٤]، وأمّا المسائل الخلافيّة بين الكوفيّين فمنها :

١- الخلاف بين أكثر الكوفيّين والكسائي في رافع الفعل المضارع[٥].

٢- الخلاف بين الكوفيّين والفراء في العطف على اسم(إنّ) قبل الخبر[٦] .

٣- الخلاف بين الكوفيّين والفراء في إعراب الاسم الواقع بعد (مُذ) و(مُنذ)[٧].

وغيرها من المسائل التي ذكرها الإسفراييني ووقع فيها خلاف بين الكوفيّين[٨].

وأمّا المسائل الخلافية العامّة التي وقعت بين أفراد العلماء منها :

١- الخلاف في القياس على (مثنى) و (ثلاث) و (رباع)[٩].

---

[١]) ينظر : المفتاح ص١٠٧ ، ١٠٨ .

[٢]) ينظر : السابق ص٦٧٥ ، ٦٧٦.

[٣]) ينظر : السابق ص٤٢٥ ، ٤٢٦ .

[٤]) ينظر : المفتاح ص١٢ ، ٤٣، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٣، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٥، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣١١، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤٢٦ ، ٤٩٥ ، ٥٢٠، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٦٣٠ ، ٦٤٩ ، ٦٨٨ ، ٧٧٣.

[٥]) ينظر : المفتاح ص٦٤٣.

[٦]) ينظر : السابق ص٤٠٨.

[٧]) ينظر : السابق ص٣٠٥ ، ٣٠٦ .

[٨]) ينظر : السابق ص٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٤٢٠ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩.

[٩]) ينظر : السابق ص١٣٦.

٢- الخلاف في الظرف والجار والمجرور إذا وقعا خبرًا ، أمفرد هو أم جملة؟[١].

٣- حقيقة (ليس) ؛ بين الفعلية والاسميّة[٢].

وغيرها من المسائل التي وقع فيها خلاف[٣] ، ولم ينسبها الإسفراييني إلى أصحابها ، وهذا واضح من قوله عند الكلام على عامل النصب في المفعول به : " والعامل فيه الفعل عند الأكثرين ، وعند بعضهم أنّ العامل فيه هو الفعل والفاعل معًا ؛ لأنّه لا يقع إلّا بعدهما ، وهذا القول مزيّف ؛ لأنّ الاسم لا تأثير له في العمل ، والفعل له تأثير ، فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير لا تأثير له "[٤].

وكان الإسفراييني يناقش الآراء ويردّها ويختار الصحيح منها ، من ذلك ردّه لرأي الجرميّ الذي ذهب إلى أنّ المفعول له لا يكون إلّا نكرة قوله : " .والذي عليه الأكثرون هو الأول ، وأمّا ادّعاؤه فيفتقر إلى دليل ..."[٥] ، وكذلك قوله : " ...وأمّا قول الكوفيّين فمزيّف..."[٦]، وقوله : "...وأمّا قول الكسائي ...فليس بحجة ...؛ لأنّ الفراء قال : -وهو الصحيح-..."[٧]، وقوله : "...وليس الأمر كما زعم..."[٨].

أمّا السروريّ فكان يذكر الخلاف بين النحاة ، وذلك واضح في مسائل كثيرة ، منها على سبيل المثال :

---

[١]) ينظر : السابق ص٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤.

[٢]) ينظر : السابق ص٥٧٤ ، ٥٧٥.

[٣]) ينظر : المفتاح ص٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ، ١٩٦ ، ٣٢١، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ، ٥٢٤ ،٥٤٤ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٦١١، ٧٣٨ ، ٧٨٢ .

[٤]) المفتاح ص٢٠٣ .

[٥]) المفتاح ص٢١٦.

[٦]) السابق ص٢١٨.

[٧]) السابق ص٢٣٣.

[٨]) السابق ص٢٧٣.

١- الخلاف في (أمّا) ، أموضوعة موضع الشرط ، أم قائمة مقام ما وضع له ، وذكر مذهب الزمخشريّ وابن الحاجب ، مؤيّدًا مذهب الزمخشريّ[١].

٢- ذكر رأي النحويّين في تركيب : (أما زيدٌ فإنّي ضاربٌ) ، وأنّ هذا التركيب غير جائز عند جميع النحويّين إلّا المبرد والفراء وابن درستويه[٢].

٣- ذكر ثلاثة أقوال في الفعل المضارع ، من حيث اشتراكه بين الحال والاستقبال ، من دون نسبة الأقوال لأصحابها[٣].

٤- ذكر الخلاف بين البصريّين والكوفيّين في فعل الأمر ، وصحح مذهب البصريّين[٤].

٥- ذكر الخلاف بين الزمخشريّ وابن الحاجب في أنواع الجملة[٥].

٦- ذكر الخلاف في جملة : (عندي مال) ، وأنّها ظرفيّة عند الأخفش والكوفيّين ، اسميّة عند البصريّين ، واختار رأي الأخفش والكوفيّين[٦].

---

[١]) ينظر : شرح السروريّ ص٦٣.

[٢]) ينظر : السابق ص٧٩.

[٣]) ينظر : السابق ص١٥٨.

[٤]) ينظر : السابق ٥٤٤ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٦١١، ٧٣٨ ، ٧٨٢ .

[٥]) المفتاح ص٢٠٣ .

[٥]) المفتاح ص٢١٦.

[٥]) السابق ص٢١٨.

[٥]) السابق ص٢٣٣.

[٥]) السابق ص٢٧٣.

[٥]) ينظر : ص١٦١.

[٥]) ينظر : السابق ص١٧٠.

[٦]) ينظر : السابق ص١٧٣.

٧- الخلاف بين النحاة في حروف التثنية والجمع ، أحروف إعراب أم دلائل إعراب ، أو نفس الإعراب[١].

تلك هي مسائل الخلاف التي ذكرها السروريّ ، وهناك مسائل أخرى في شرح السروريّ ، فليرجع إليها من شاء[٢]، وهناك مسائل خلافيّة لم يفصّل الكلام فيها كالعامل في نصب (بعد) في قول المُطَرّزيّ : (أمّا بعد) لعدم اعتداد الخلاف المرويّ[٣]، وكان في بعض الأحيان يقطع كلامه قائلًا : " وفيه نظر من وجهين"[٤].

سابعًا : من حيث التعليلات عند الإسفراييني و السروريّ :

ولع كل من الإسفراييني و السروريّ بالتعليلات ولعًا شديدًا ؛ فما كانا يذكران حكمًا نحويًّا أو قاعدة نحويّة إلّا ويعلّلان لها ، من أمثلة ذلك عند الإسفراييني قوله : "إنّما سُمّي الاسم اسمًا لوجهين: أحدهما : لأنّه سما على مُسمّاه ، وعلا على ما تحته من معناه ، والثاني : أنّه أسمى الأقسام الثلاثة ؛ لأنّه يُخبَر به ، ويُخبر عنه ، والفعل يُخبر به ولا يُخبر عنه ، والحرف لا يُخبر به ولا يُخبر عنه ، فحينئذ يكون الاسم أسمى الأقسام الثلاثة "[٥]، ثم لمّا انتهى من ذكر تعليلاته يقول : "ووجه ثالث:

---

[١]) ينظر : السابق ص٢٠٨.

[٢]) ينظر : شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ ص١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ،٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٤٨٠ ،

[٣]) ينظر :شرح السروريّ ص٧٧.

[٤]) شرح السروريّ ص٢٨٩.

[٥]) المفتاح ص٢٦.

وهو ...."[1]، ووجدتُ في كتابه العلل النحويّة التي ذكرها الزجاجي بأنواعها الثلاثة ؛ التعليميّة ، والقياسيّة ، والنظريّة الجدليّة[2].

فمن العلة التعليمية التي يتوصل بها إلى تعلّم كلام العرب ، وتُسمّى العلل الأُوَل كما سمّاها ابن مضاء[3]:

١- علة جر الاسم الممنوع من الصرف عند الإضافة أو دخول اللام عليه[4].

٢- نصب المفعول معه بالفعل المتقدم بواسط الواو الكائنة بمعنى (مع)[5].

٣- بناء (ابن) على الفتح إذا وقع بين علمين[6].

٤- المبتدأ مرفوع بالابتداء[7].

ومن العلل القياسيّة وهي العلل الثواني :

١- علة إعراب الفعل المضارع لمشابهته الاسم[8].

٢- علة جواز إخلاء الجملة الواقعة حالًا من الضمير إجراء لها مجرى الظرف؛ لانعقاد الشبه بينه وبينها[9].

---

[1]) السابق .

[2]) ينظر : الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، تحقيق / مازن مبارك ، الطبعة الثالثة ، دار النفائس ، بيروت (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م) ص٦٤ ، ٦٥.

[3]) ينظر : الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبيّ ، تحقيق / شوقي ضيف ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة (١٣٦٦هـ=١٩٤٧م) ٣٣.

[4]) ينظر : المفتاح ص١٦٢ .

[5]) ينظر : السابق ١٩٩،٢١٦ ، ٣١٥ .

[6]) ينظر : السابق ص٣٤٧.

[7]) ينظر : السابق ٢٣٠ .

[8]) ينظر : المفتاح ص٤٤ ، ٤٨..

[9]) ينظر : السابق ص٧٩ .

٣- علة جواز إدخال الواو على الجملة الواقعة خبرًا لأخوات (كان) تشبيهًا لها بالحال[١].

٤- علة نصب المثنى والجمع بالياء حملًا على الجر[٢].

٥- علة التسوية بين الجر والنصب في جمع المؤنث السالم حملًا لجمع المؤنث وهو الفرع على المذكر وهو الأصل[٣].

٦- علة منع الاسم من الصرف لمشابهته بالفعل[٤]، وغيرها كثير من العلة القياسيّة[٥] .

ومن العلة الجدليّة النظريّة وهي العلل الثوالث :

١- علة اختصاص دخول حرف الجر بالاسم[٦].

٢- علة إفادة حرف الجر التخصيص[٧].

٣- علة إعمال حروف الجر الجر[٨].

٤- علة اختصاص أسماء الزمان بإضافتها إلى الفعل دون غيرها[٩].

٥- علة اختصاص الفعل بدخول (قد)[١٠]، والسين وسوف[١١].

---

[١]) ينظر : السابق ص٨٣.

[٢]) ينظر : السابق ص١٠٦.

[٣]) ينظر :السابق ١٢٠.

[٤]) ينظر : السابق ١٢٧، ١٢٩ .

[٥]) ينظر : المفتاح ص١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ،

[٦]) ينظر : المفتاح ص٣٥ .

[٧]) ينظر : السابق ص٣٦.

[٨]) ينظر : السابق ص٣٧.

[٩]) ينظر : السابق .

[١٠]) ينظر : السابق ص٤١.

[١١]) ينظر : السابق ص٤٢.

٦- علة بناء الفعل الماضي على الفتح[١].

وغير ذلك من العلل الجدليّة وهي أكثر العلل في الكتاب[٢] ، وكان الإسفراينيّ يسوق تعبير النحاة في التعليل ، من ذلك قوله : "وبعضهم يعلل اختصاص حرف الجر بالاسم ، بأنّ الجر لا يكون إلّا في الاسم ، ..."[٣] ، كما أنّه قد ورد في كتابه لفظ (العلة) كثيرًا .

وأمّا العلل النحويّة عند السروريّ فكانت أكثرها العلة الجدليّة[٤] مثل الإسفراينيّ منها:

١- علة اختصاص حرف الجر بالاسم[٥].

٢- علة اختصاص التنوين بالاسم[٦].

---

[١]) ينظر : السابق ص٤٤.

[٢]) ينظر : المفتاح ص٤٥، ، ٤٦ ، ، ٤٧ ، ، ٤٨ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٩ ،١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ، ٤٠٢.

[٣]) ينظر : السابق ص٣٦ .

[٤]) ينظر : شرح السروريّ ص٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

[٥]) ينظر : شرح السروريّ ص١٣٨.

[٦]) ينظر : شرح السروريّ ص١٤٠.

٣- علة اختصاص (قد) و(السين) و(سوف) بالفعل[١].

٤- علة اختصاص الضمير المرفوع البارز بالفعل[٢].

٥- علة بناء الفعل الماضي على الفتح[٣].

وأكثر العلل الجدليّة عند السروريّ هي نفسها العلل الجدليّة عند الإسفراييني .

ومن العلل القياسيّة عند السروريّ :

١- علة تسمية الفعل المضارع هذا الاسم[٤].

٢- علة حمل النصب في التثنية والجمع على الجر دون الرفع[٥].

٣- علة حمل (كلا) على المثنى في الإعراب[٦].

٤- علة تشبيه (إنّ) بالفعل[٧].

٥- علة تشبيه المبهمات بالحروف[٨].

ومن العلل التعليميّة عند السروريّ :

١- نصب المستثنى بـ(إلّا)[٩].

٢- رفع (كان) وأخواتها للاسم ونصب الخبر[١٠].

٣- رفع فاعل (نعم) و(بئس) والمخصوص بالمدح والذم[١١].

---

[١]) ينظر : السابق ص١٤٣ ، ١٤٤.

[٢]) ينظر : السابق ص١٤٧.

[٣]) ينظر : السابق ص١٥٢.

[٤]) ينظر : السابق ص١٥٧.

[٥]) ينظر : السابق ص٢٠٧.

[٦]) ينظر : السابق ص٢١٢.

[٧]) ينظر : السابق ص٣٨٥ .

[٨]) ينظر : شرح السروريّ ص٤٦٥.

[٩]) ينظر : شرح السروريّ ص٣٧٥ .

[١٠]) ينظر : السابق ص٤٣٢ .

[١١]) ينظر : السابق ص٤٤٤.

وهكذا كانت العلة النحوية لدى الإسفراييني والسروريّ وسيلة لتفسير الظواهر النحويّة واللّغويّة ، وشرحها شرحًا مفصّلًا ، فلم يكن كلٌّ منهما غُفلًا عن العلة النحويّة ومفهومها ، بدليل استخدامهما لها في الشرح في مواضع كثيرة ، وكانت العلة عند الإسفراييني على نوعين ، الأولى : العلل البسيطة ؛ تعلل بها الظاهرة الواحدة ومن جهة واحدة ، وهذا النوع من العلل هو الغالب في شرحه، نحو قوله : "وإنّما قُدّم الاسم على أخويه ؛ لأنّه لما كان من أخويه أسمى وأعلى ؛ كان بالتقديم أحرى."[1].

والنوع الثاني من العلل يُعرف بالعلل المركبة ، نحو قوله : " ويجوز أن يُعَلّل حذف أواخرها حال الإضافة إلى ياء المتكلم بأن يقال : إنّما رُدّ الأواخر في هذه الأسماء عند الإضافة ؛ ليجعل إعرابها بالحروف ؛ توطيدًا لإعراب التثنية والجمع كما ذكرنا ، وإذا أضيفت إلى الياء ، فحكمها البناء على الكسر ، فلا معنى لردّ الأواخر ، فيحتمل أن يُقال : إنّما لم تُردّ الأواخر عند الإضافة إلى الياء ؛ لأنها لو رُدّت لوجب انقلابها ياء وإدغامها في ياء المتكلم ، فيلتبس الواحد إذ ذاك بالجمع ؛ فلهذا لم ترد فرقًا بين الواحد والجمع "[2].

في حين كانت العلة عند السروريّ نوع واحد ، وهي العلة البسيطة ، مثل قوله : " فإن قيل : لم اختص الترخيم بالمنادى ؟ قلنا : لأنّ النداء باب التغيّر من الإخبار إلى الإنشاء ، فالتغيّر يونس التغيير ويناسبه ، أو لأنّ النداء إنّما يكون لأمر مهم ، فالمنادى يُؤذّن بالترخيم : أنّ ذلك الأمر مما لا يقبل التوقف حتى يتم الكلام."[3].

ثامنًا : من حيث الاختيارات عند الإسفراييني والسروريّ :

امتاز الإسفراييني بأنّه كان يوّجه القاعدة النحويّة على نحو رؤياه الخاصة ، وذلك بعد أن يعدّد الآراء فيها ، ثم يعلن مذهبه فيها ، وليس هذا مما انفرد به

---

[1]) ينظر : السابق ص٢٧.

[2]) ينظر : السابق ص١٠٣.

[3]) ينظر : شرح السروريّ ص٣٧٠.

الإســفراييني، بل هو اختيار من بين آراء مطروحة ، ســبقه إليها النحاة ، فاختار منها الأصوب ، وبسط آراءه في شرح المصباح ؛ حيث ناقش ما قاله المُطَرّزيّ ، وأوضح رأيه الشخصيّ في الأقوال والآراء التي نقلها عن النحاة ، وكان يختار في الغالب رأي البصريّين ، وأحيانًا رأي الكوفيّين ، وذلك في مسألتين اثنتين ، وهناك مسائل تركها من دون اختيار .

فمن المسائل التي رجّح فيها المذهب البصريّ : إعراب الأسماء الستة ، بعد أن ذكر مذهب الكوفيّين الذين يجعلون الأســماء الســتة معربة من مكانين ، وذكر حجتهم ، وذكر مذهب البصريّين بأنّها معربة من مكان واحد ؛ قال : " ومما يدل على صحة مذهبنا وفساد قولهم ...."[١].

فاختار الرأي البصــريّ ونســب نفســه إليهم ، وقد اختار الرأي البصــريّ في عامّة المسائل الخلافية التي أوردها[٢].

ووافق بعض البصــريّين أيضًــا؛ في اختياره رأي الســيرافيّ القائل بأنّ العامل في جواب الشرط حرف الشرط الذي عمل في الأول ، لكنّه لم ينسبه للسيرافي[٣]، واختار

---

[١]) المفتاح ص٩٤.

[٢]) ينظر : السابق قسم الدراسة ص١٣٧ ، وص٢٦ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٣، ٣١٧ ، ٣٨٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨، ٤٠٤ ، ٤١٣، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٩١ ، ٦٠٢، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٦، ٦٨٨ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٨٩ .

[٣]) ينظر : السابق ص٤٩٥ ، ٤٩٦ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، تحقيق /أحمد حســن مهدلي ، علي ســيد علي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م) ٣/٢٦٣ .

القول بأنّ رافع خبر المبتدأ هو الابتداء ، ونسبه أبو حيان[١] والسيوطي[٢] إلى الأخفش[٣] ، وابن السراج والرماني[٤] ، لكنه ليس رأي ابن السراج[٥] ، ونسب القول بأنّ الألف والواو والياء هي حروف إعراب إلى سيبويه ثم اختاره[٦]، لكنّ الواقع في كتاب سيبويه غير ذلك حيث قال : " واعلم أنّ التثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين ، لحقتها ألف ونون ، ولم تكن الألف حرف الإعراب ...ولكنك إنّما ألحقته هذا علامة للفاعلَين"[٧].

واختار رأي الكوفيّين في مسألتين من دون تصريح[٨] :

الأولى ذكر فيها رأي أبي البركات الأنباري الذي صحح قول الكوفيّين ، وهذا دليل على تأييده لهم ، وذلك في مسألة مراتب المعارف ، حيث قال " قال الأنباري : والصحيح مذهب الكوفيّين "[٩].

---

[١]) ينظر : ارتشاف الضرب ، أبو حيان ، تحقيق / رجب عثمان محمد ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، (١٤١٨هـ= ١٩٩٨م)ص١٠٨٥.

[٢]) ينظر : همع الهوامع، السيوطيّ ، تحقيق / عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة (١٤١٣هـ=١٩٩٢م) ٨/٢ .

[٣]) هو عنده أقيس ، ينظر : معاني القرآن للأخفش، تحقيق / هدى قراعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤١١هـ=١٩٩٠م)٩/١

[٤]) ينظر رأي الرماني في المساعد أيضًا ، ابن عقيل ، تحقيق/ محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م) ٢٠٥/١ .

[٥]) ينظر : الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق / عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة (١٤١٧هـ=١٩٩٦م) ٥٨/١.

[٦]) ينظر : المفتاح ص١٠٧.

[٧]) الكتاب ، سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٠٨هـ_=١٩٨٨م) ١٩/١.

[٨]) ينظر : المفتاح قسم الدراسة ص١٠٣.

[٩]) المفتاح ص٦٧٧ ، وقد قال الأنباريّ : " والذي أذهب إليه ما ذهب إليه الكوفيّون" [الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق / محمد محيي الدين ، دار الفكر ، ص٧٠٩].

والثانية وافق الكوفيّين من دون نسبة الرأي إليهم ، بل نسبه إلى الأخفش أنّ (رُبّ) اسم وليست بحرف ، حيث قال : " ومذهب الأخفش أنّها اسم وليست بحرف ، ...وهذا اختيار عدّة من المحققين المتأخرين ، ولعمري أنّ هذا أظهر من الأول، إلّا أنّ امتناع دخول حرف الجر عليها ، وعدم امتناعه على (كم) نحو : (بكم رجلٍ مررتَ؟) يعضد المذهب المشهور ."[١] ، والقول بأنّ (رُبّ) اسم ؛ منسوب إلى الكوفيّين وليس للأخفش[٢]، وما ذلك لشيء إلّا لأنّ الأخفش وافقهم في هذا الرأي في أحد قوليه ، صرح بذلك ابن مالك[٣]، والرضي[٤]والمرادي[٥] .

وأمّا السروريّ ؛ فكانت المسائل الخلافية في شرحه قليلة ، وكذلك اختياراته فيها ، فغالبًا إذا ذكر خلافًا نحويًّا لا يصرح بموقفه واختياره .

من المسائل التي صرّح فيها برأيه: نصب الفعل المضارع بعد (كي) ؛ حيث ذكر أنّ (كي) تنصب الفعل المضارع بعدها ، وهي بمنزلة (أنْ) ، وأنّ هذا مذهب البصريّين ، وهو الأصح[٦].

---

[١]) السابق ص٢٩٦.

[٢]) ينظر : الإنصاف ص٨٣٢ ، واللباب في علل البناء والإعراب ، العكبري ، تحقيق / محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (١٤٢٠هـ=٢٠٠٩م) ص٢٤٧..

[٣]) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق / عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي الختون ، الطبعة الأولى ، هجر ، (١٤١٠هـ=١٩٩٠م) ١٧٥/٣.

[٤]) ينظر : شرح الرضي على الكافية ، تحقيق / يوسف حسن عمر ، الطبعة الثانية ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي(١٩٩٦م)٢٨٨/٤ .

[٥]) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق / فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٣هـ=١٩٩٢م) ص٤٣٩.

[٦]) ينظر : شرح السروريّ ص٤٠٢.

اختار رأي الجمهور من الأوائل في المضـــاف إلى ياء المتكلم أنّه مبني على الكسر[١].

صحح المذهب القائل بأنّ (أمّا) في قسمها الثالث ليست للشرط ولا متضمنة إياه ، مخالفًا بذلك طائفة من الكوفيّين قالت بالتضمين[٢].

اختار مذهب سيبويه[٣] وصحح في أنّ الألف والواو والياء في المثنى والجمع هي حروف إعراب ، فالألف في (زيدان) بمنزلة الدال المرفوع من(زيد) ، والياء في (زيدِين) بمنزلة الدال المنصـــوب أو المجرور من (زيد)، وأمّا النون في التثنية والجمع فهي عوض عن الحركة والتنوين[٤].

صحح رأي سيبويه أيضًا في أنّ (لن) ليس بمركب ؛ لأن الأصل هو الإفراد[٥].

واختار رأي الجمهور في (أكلوني البراغيث) فقال : "إنّ الواو ليس بضمير الفاعل، بل هي حرف تدل على كون الفاعل جمعًا"[٦]، وهذا أيضًـــا رأي ســيبويه[٧]، وقال به ابن مالك[٨].

اختار الوجه الأوّل في قولهم : (الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيرًا فخير ، وإنْ شرًّا فشر) وهو نصب الأوّل ورفع الثاني ، أي: إن كان عملهم خيرًا ، فجزاؤهم خير

---

[١]) ينظر : السابق ص٢٦٣.

[٢]) ينظر : السابق ص٧٠.

[٣]) ينظر : الكتاب ٢/ ٤٠.

[٤]) ينظر : السابق ص٢٠٩.

[٥]) ينظر : السابق ص٤٠١ .

[٦]) شرح السروريّ ص٢٨١.

[٧]) ينظر : الكتاب ٤٠/٢ ، وينظر : ارتشاف الضرب ص٧٣٩.

[٨]) ينظر : شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق / عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، ص٥٨١.

، بإضمار كان مع اسمها ، وبإضمار المبتدأ من الثاني[١]. ولم ينسب هذا الرأي لأحد من النحويّين ، ووصفه بأنّه أقوى الوجوه.

بعد أن ذكر الخلاف في (أمّا) وأنّ ابن الحاجب[٢] ذهب إلى أنّها موضوعة للشرط ، وأنّ الزمخشريّ[٣] ذهب إلى أنّها قائمة مقام ما وضع له ؛ اختار رأي الزمخشري[٤] ، وهو رأي سيبويه[٥].

تاسعًا : من حيث المخالفات لبعض النحاة عند الإسفراييني والسروريّ :

كان الإسفراييني في كتابه (المفتاح) يذكر الكثير من المخالفات النحويّة لعدد كبير من النحاة ، وأذكر على سبيل المثال بعض هذه المخالفات ، منها :

مخالفته ليونس في (أيّ) إذا كانت موصولة وصلتها محذوفة الصدر ، نحو قوله تعالى : (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ)[٦]، بأنّ الفعل : (لَنَنْزِعَنَّ) ملغي عن العمل في : (أَيُّهُمْ) ، وقد ردّه الإسفراييني بقوله : : "وأمّا قول يونس فضعيف أيضًا..."[٧].

---

[١]) ينظر : شرح السروري ص٥١١ ، وينظر هذه الأوجه والراجح منها في : أوضح المسالك ، ابن هشام ، تحقيق / محمد محيي الدين ، دار الفكر ، ١/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .

[٢]) ينظر : الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط ، تحقيق / صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ص٥٥.

[٣]) ينظر : المفصل في علم العربية ص٣٢٩.

[٤]) ينظر : شرح السروري ص٦٥.

[٥]) ينظر : الكتاب ٤/٢٣٥.

[٦]) من الآية (٦٩) من سورة مريم.

[٧]) المفتاح ص١٧٩.

ومخالفته كذلك للخليل[١] ، والكسائي[٢] ، وقطرب[٣] ، والفراء[٤] ، والأخفش[٥]، والجرمي[٦] ، والزيادي[٧] ، والمازني[٨]، والمبرد[٩] ، والزجاج[١٠]، وابن السراج[١١]، وأبو علي الفارسي[١٢] ، وابن فضال المجاشعي[١٣] ، وعمر الجنزي[١٤]، وصدر الأفاضل[١٥].

تلك مخالفات الإسفراييني للنحاة في كتابه ، وهي كثيرة ، وقد اكتفيتُ بذكر أسماء هؤلاء النحاة الذين خالفهم من دون ذكر المخالفات نفسها لضيق المقام ، مع الإشارة إلى أرقام الصفحات في كتاب (المفتاح).

وأمّا السروريّ فكان قليلًا ما يذكر مخالفات نحويّة لبعض النحاة ، منها ما صرح بأصحابها ومنها من دون نسبة لأحد ، من أمثلة ذلك يذكر رأيًا غير منسوب لأحد أنّ التنوين في (رجل) تنوين تنكير ، بقوله : " قلنا : لا يجوز ذلك ، ...وسقوطه عند اللام للتنافي ، هكذا قيل ، لكن فيه نظر..."[١٦].

---

[١]) ينظر : المفتاح ص١٧٩ .

[٢]) ينظر : السابق ص٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٤٢٠ ، ٦٤٦ ، ٦٨٩ .

[٣]) ينظر : السابق ص١٠٨.

[٤]) ينظر : السابق ص١٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٦٨٨.

[٥]) ينظر : السابق ص٩٦ ، ٢١٩ ، ٣٨٩ ، ٦٨٨.

[٦]) ينظر : السابق ص١٠٧ ، ٢١٢.

[٧]) ينظر : السابق ص١٠٨ ، ٣٨٩ ، ٦٨٨.

[٨]) ينظر : السابق ص٩٥ ، ٩٦ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧.

[٩]) ينظر : السابق ص٨١ ، ٨٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

[١٠]) ينظر : السابق ص٢١٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

[١١]) ينظر : السابق ص٥٨٣.

[١٢]) ينظر : السابق ص٦٤٩ ، ٦٥٠.

[١٣]) ينظر : السابق ص٦٥٠ ، ٦٥١ .

[١٤]) ينظر : السابق ص٧٨.

[١٥]) ينظر : السابق ص١٨ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

[١٦]) شرح السروري ص١٤٢.

ومن ذلك أيضًا ذكره رأيًا في (ظل) و (بات) أنّهما لا تكونان تامّتين ، وردّ هذا القول بأنّه فيه نظر ؛ لأنّهما تجيئان تامّتين ، واستدل على ذلك ببيت من الشعر[١].

وأمّا مخالفاته للنحاة مع تصريحه بهؤلاء النحاة فمنها مخالفته للزجاج الذي يرى أنّ (كأنّ) في (كأنّك قائمٌ) للشك ، ويرى السروري أنّها لإنشاء التشبيه سواء أكان الخبر جامدًا ، نحو : (كأنّ زيدًا أسدٌ) أو مشتقًا نحو : (كأنّك قائمٌ)[٢].

عاشرًا: من حيث أسلوب الإسفراييني والسروري :

تشيع في أسلوب الإسفراييني في كتابه (المفتاح) العبارة المبسوطة ، والبيان الواضح ، كما اتسم أسلوبه بالإيجاز والاختصار اكتفاء بما ذكره المُطَرّزيّ في المتن ؛ خوفًا من الإطالة في الشرح ، وكذلك الاختصار في تقرير بعض المسائل خوفًا من الإطالة ، من ذلك :

" فهذا معاني (أو) على ما أشير إليه في الكتاب ، وقد ذُكر له معانٍ أخرى ، ضربنا عن ذكرها صفحًا ، وإن كانت لا تخلو من فائدة "[٣].

ويظهر في أسلوبه التأثر بالأساليب المنطقيّة ؛ وذلك التأثر بالمنطق واضح في حرصه على ضبط الحد بذكر (الجنس) و (الفصل) في قوله : " صدّر – أي الزمخشري – التحديد بقوله : (ما دلّ على معنى) ، وهو جنس جامع له ولأخويه ، ثم فَصَلَه عن مشاركة الحرف بقوله : (في نفسه) ؛ لأنّ الحرف يدل على معنى في غيره ، وعن مشاركة الفعل بقوله : (دلالة مجردة عن الاقتران) ؛ لأنّ الفعل يدل على اقتران حدث بزمان"[٤] .

---

[١]) ينظر : السابق ص٤٣٥.

[٢]) ينظر : شرح السروري ص٣٨٨.

[٣]) المفتاح ص٧٤٨.

[٤]) المفتاح ص٢٧.

كما يشيع في أسلوبه صور من الجدل ، وذلك في الاعتراضات التي أوردها ثم ردها ، ومنها قوله : " فإن قلتَ : قلنا .."[١] ، و "لا يقال ...لأنا نقول ..."[٢] ، في مواضع كثيرة جدا في الكتاب أكثر من أن تُعدّ .

وأكثر الإسفراييني من ذكر كلمة : (اعلم) ، فقد ذكرها في مواضع عدّة ، منها قوله : "اعلم أنّ المفعول الثاني في باب (علمتُ) لا يصلح أن يكون نائبًا مناب الفاعل ، وكذا الحال والتمييز والمفعول معه والمفعول له"[٣].

كان الإسفراييني يشرح المسألة ، ثم يعود إليها مرات أخرى فيبسطها تحت عناوين كثيرة ، مرة يقول : "رجعنا إلى ما كنا فيه"[٤] ، ومرة يقول : " بعبارة أخرى"[٥]، ومرة يقول : " وزيادة البيان"[٦].

لكن يؤخذ على أسلوبه تعريف لفظة (غير) ، من ذلك قوله : "لأنّ العلم موضوع للدلالة على مجموع أشياء ، وهو الشخص بأوصافه المخصوصة ، فلا يتصور أن يكون للشخص به اختصاص يكتسب به صفة ، لأنّ مجموع المعاني لا تنتقل عنه إلى غيرٍ ، ولا تحصل منه صفةٌ في ذلك الغير"[٧].

---

[١]) السابق ص١٨٣.

[٢]) المفتاح ص٢٧٩ ، ٢٨٠.

[٣]) المفتاح ص١٩٩.

[٤]) المفتاح ص٢٣١.

[٥]) السابق ص٢٦٦ .

[٦]) السابق ص٣٢٩.

[٧]) السابق ص٧٢٢.

ولفظ (غير) اسم نكرة موغل في الإبهام ، والمحققون من النحويّين لا يدخلون (ال) على (غير)[١] ؛ لأنها ملازمة للإضافة[٢] ، فلا يحسن دخول الألف واللام عليها[٣]، وقد تدخل عليها الألف واللام عند بعضهم[٤] .

كما استعمل عبارة : (لا غير) قياسًا على : (ليس غير) ، ومن ذلك قوله : " وذكر بعضهم أنّ هذه الجمل أحوال لا غير..."[٥] ، ولا يجوز حذف ما أضيفت إليه (غير) إلا بعد (ليس)[٦] ، وهو لحن كما قال ابن هشام[٧]، وقد استعمل سيبويه (ليس إلّا)[٨].

كان الإسفراييني أحيانًا لا يذكر الفاء في جواب (أمّا) ، وذلك نحو قوله : " وأمّا قول الكوفيّين : إنّه مرفوع بغير تنوين ، قلنا : كيف رفعتموه ولا رافع له..."[٩]، وقوله: " وأمّا إسنادها إلى المضمر البارز نحو : (ما ضرب أو ما يضرب إلّا

---

[١]) ينظر : درة الغواص ، الحريري ، تحقيق وتعليق / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، الطبعة الأولى ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، دار الجيل ، بيروت ، (١٤١٧هـ=١٩٩٦م)ص١٩٩.

[٢]) ينظر : شرح ابن يعيش ج٢ص١٤٥.

[٣]) ينظر : الكتاب ٣/ ٤٧٩.

[٤]) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج٤ص٦٥ ، ٦٦.

[٥]) المفتاح ص٨٣.

[٦]) ينظر : شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق / محمد أبو الفضل عاشور ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان (١٤٢٢هـ=٢٠٠١م)ص٦٢.

[٧]) ينظر : مغني اللبيب ص١٦٩.

[٨]) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٧.

[٩]) المفتاح ص٣٢٥.

هو)..."[1]، وقد نص إمام النحاة على وجوبها، قال : "وأمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء، ...ألا ترى أنّ الفاء لازمة لها أبدًا"[2].

وأمّا السروريّ فقد امتاز أسلوبه بالسلاسة والعذوبة ، فكان سهل التناول ، واضح العبارة ، خالٍ من جفاف الحدود ، يصل إلى تقرير قواعد النحو بسهولة ، مع براعة في تحليل القاعدة ، بعيدًا عن المعقدات اللفظيّة ، فأسلوبه عذب يعنى بتقريب النحو إلى أفهام الناس عامّة ، وأفهام المبتدئين خاصّة .

ولكنّ هناك عدم دقة في استعماله بعض الألفاظ ، فلوحظ استعماله للفظ (غير) معرّفًا ب(ال) في قوله : " التأنيث الغير حقيقي"[3] ، و قوله : " المؤنث الغير حقيقي"[4] ، وقوله : " الجمع الغير المستثنى"[5] ، وقد بيّنتُ ذلك عند الكلام على أسلوب الإسفراييني وأنّه غير قياس .

أيضًا استعماله للفظ(نفس) في قوله : "...أو نفس الإعراب..."[6]، حيث يكون لفظ(نفس) بعد المؤكّد ، مع اتصاله بضمير المؤكّد[7] .

حادي عشر : من حيث الحكايات التي وقعت للإسفراييني والسروريّ :

ذكر الإسفراييني حكايات كثيرة وأقوال عن العرب ، منها حكاية الخليل عن العرب: (إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوابّ)[8]، وقول أبي عثمان : " العرب تقول :

---

[1]) السابق ص٧٦٦.

[2]) الكتاب ج٤ص ٢٣٥.، وينظر : المفصل ص٣٢٩.

[3]) شرح السروريّ ص٤٧٠.

[4]) السابق .

[5]) السابق ص٤٧١.

[6]) السابق ص٢٠٨.

[7]) ينظر : أوضح المسالك ٣/ ٣٢٨.

[8]) ينظر : المفتاح ص٧٧٤ ، وينظر الحكاية في : الكتاب ٢٧٩/١ ، و تفسير البداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب ، الطبعة الأولى ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة

الأجذاع انكسرن"[١] ، وقول أبي الفضل الميداني أنّ أوّل من تكلم بكلمة (أمّا بعد) هو قس بن ساعدة الإيادي، وأول من قال : (البينة على من ادّعى واليمين على من أنكر)[٢] .

وذكر الإسفراييني رواية الكوفيّين : (إن تزينُك لَنَفسُك ، وإن تشينُك لَهِيَه)[٣]، وحكايته عن العرب من قولهم : (هو حديثُ عهدٍ بالوجع)[٤] .

فحكايات الإسفراييني عن العرب كثيرة[٥]، وهي إمّا حكايته بنفسه عن العرب ، وإمّا نقله حكايات النحاة وهي أكثر .

وأمّا السروريّ فلم يذكر حكايات كثيرة مثل الإسفراييني ، فكانت حكاياته في شرحه قليلة جدًا لا تتجاوز حكايتين اثنتين ، هما حكاية العرب في التحذير عن الجماع في الكبر : " (إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوابّ) حيث أضيف (إيّا) إلى المظهر ، فيجوز إضافته إلى المضمر ، وأجيب عنه بأنّه شاذ"[٦] ، "وقول أبي حنيفة في جواب من يسأل عنه : هل يجبُ القودُ على من رمى إنسانًا بالحجر فقتله : لا ولو رماه بأبا قبيسٍ"[٧].

ثاني عشر : من حيث الشواهد عند الإسفراييني والسروريّ :

يُعَدّ الشاهد العلامة والدليل على صدق القاعدة النحويّة أو الصرفيّة وصحتها ، وهو موضع استنباط القاعدة ، ويمثل جانبًا مهمّا من النحو ، فالشاهد هو " الجزئيّ

(١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م)ص١٠٥ ، والإنصاف ٦٩٥ ، ، وينظر الحكاية في اللسان (أيا) ج١٥ ص٤٣٨.

[١]) المفتاح ٦٩٨.

[٢]) ينظر المفتاح ص١٠.

[٣]) ينظر : السابق ص٤١٢.

[٤]) ينظر : السابق ص٢٥٧.

[٥]) ينظر : السابق ص٥٦٦ ،

[٦]) شرح السروري ص٥٠٥ .

[٧]) السابق ص٢٠١ ، ٢٠٢ .

الذي يستشهد به في إثبات القاعدة ؛ لكون ذلك الجزئيّ من التنزيل ، أو من كلام العرب الموثوق بعربتهم ، وهو أخصّ من المثال"[1]، والاستشهاد هو "الاحتجاج للرأي أو المذهب ، أي : أن يأتي النحويّ لما يقول بشاهد شعريّ أو نثريّ من القول المعتمد الموثق ؛ ليؤيده به ويدعمه"[2].

وقد اهتم كلّ من الإسفراييني و السروريّ بالشواهد النحويّة لتوجيه القاعدة في شرحيهما، وإليك توضيح ذلك :

أوّلًا : القرآن الكريم وقراءاته :

كان الشاهد القرآنيّ يحتل الحيّز الأكبر في شرحي الإسفراييني والسروريّ ، وقد فاقت كلَّ شاهد آخر ، من حديثٍ نبويّ ، أو بيتٍ شعريّ ، أو نصٍّ نثريّ ، فالنص القرآنيّ هو الأبلغ والأفصح وأقوى في الحجة من الشعر ، وكل رواياته فصيحة[3]، ولذلك وقف منه النحاة موقفًا موحّدًا ، فاستشهدوا به ، وقبلوا كل ما جاء فيه[4]، ولا خلاف بينهم في هذا[5].

وقد استشهد الإسفراييني بالقرآن الكريم وقراءاته ، فقد بلغ عدد الآيات التي استشهد بها مائتين وأربع وثمانين (٢٨٤) آية ، ولم يكتف بالنص القرآني الموحّد ، وإنّما استشهد كذلك بالقراءات القرآنية المختلفة في اثنتين وثلاثين (٣٢) آية ، موجّهًا

---

[1]) اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي ، تحقيق / علي دحروج ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، (١٩٩٦م) ص١٠٠٢.

[2]) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، (١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م) ص١١٩.

[3]) ينظر : فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، الطبعة السادسة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م) ص٩٧.

[4]) ينظر : البحث اللغويّ عند العرب ، أحمد مختار عمر ، الطبعة السادسة ، (١٩٨٨م) عالم الكتب ، القاهرة ، ص١٧ .

[5]) ينظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، الطبعة الثامنة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (١٩٩٢م)ص٤٩.

لبعضها تارة[١]، و مصرّحًا بأصحاب القراءة تارة أخرى[٢]، وقد يردّ القراءة إن لم توافق القاعدة ، ويحكم عليها بأنّها ليســـت بالقوية[٣]، وقد يهاجم من يُخطئ في القراءة ، كما حكم على الحجاج بالجرأة على الله [٤].

واستشهد السروريّ أيضًا بالآيات القرآنية ، وقد بلغ عدد الآيات التي استشهد بها خمسًا وخمسين (٥٥) آية ، لكنه لم يستشهد بالقراءات القرآنية.

ثانيًا : الحديث النبويّ الشريف :

الحديث النبويّ الشريف هو الأصل الثاني من أصول النحو ، وقد انقسم النحاة في الاستشهاد بالحديث إلى ثلاث طوائف ؛ طائفة منعت الاستشهاد به مطلقًا ، وهم أغلب النحاة ، لكنهم لم يثيروا تلك القضـــية حتى أثارها النحاة المتأخرون ، وطائفة أجازت مطلقًا وهم اللّغويّون أصـــحاب المعاجم ومن النحاة ابن مالك وابن هشـــام ، وطائفة توسطت بين الطائفتين وعلى رأسها الإمام أبو الحسن الشاطبيّ ، وهؤلاء جوّزوا الاستشهاد بالحديث الذي اعتنى ناقله بلفظه[٥].

وليس معنى ذلك أنّ المؤلفات النحوية الأولى تخلو من الاستشهاد بالحديث ، فقد استشهد النحاة الأوائل مثل سيبويه ، والفراء ، وأبي علي الفارسيّ[٦]، فقد يكون سبب

---

[١]) ينظر : المفتاح ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٩٤، ٣٩٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٥٠٢ ، ٥١٩ ، ٦٨٨.

[٢]) ينظر : السابق ٥٧ ، ٢٥٣ ، ٣١٨ ، ٤١٤ ، ٥٨٢ .

[٣]) ينظر : السابق ص٣١٨.

[٤]) ينظر : السابق ص٤٣٦.

[٥]) ينظر : أصـــول النحو العربي ، محمود نحلة ، الطبعة الأولى ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان (١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م)ص٤٨ وما بعدها .

[٦]) ينظر : فصول في فقه العربية ٩٨ ،

تركهم الاستشهاد به كونه لم يكن مدوّنًا في زمانهم ، ولعدم تعاطيهم إيّاه[١]، غير أنّ أوّل من أكثر من الاستشهاد بالحديث النحويّ الأندلسيّ ابن خروف ، وتابعه ابن مالك[٢] ، وليس المقام مقام بيان موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث ، وإنّما الحديث عن موقف الإسفراييني والسروريّ .

أمّا الإسفراييني فقد استشهد بالحديث النبويّ الشريف في سبعة مواضع دون سند إلى الرواة ، وإنّما يقول مباشرة : "ومنه قوله عليه السلام"[٣] ، أو: " وجاء في الحديث"[٤]، أو : "وعنه عليه السلام أنّه قال .."[٥]، أو" وقد عدّ ...قوله عليه السلام"[٦] ، أو يقول : " قال عليه السلام"[٧]، وكان أحيانًا يذكر الروايات الواردة في الحديث ، مع بيان الأوجه الإعرابية [٨]، وكان يذكر الحديث بعد تقرير المسألة النحوية.

وأمّا السروريّ فقد استشهد بثلاثة أحاديث فقط ، وذلك أيضًا من دون سند للرواة ، وإنّما يسنده مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من ذلك قوله : " كما في قوله عليه السلام..."[٩] ، وقوله : " وفي الحديث..."[١٠] ، ولم يكن يذكر الروايات الواردة في الحديث.

---

[١]) ينظر : شرح كفاية المتحفظ ، تحرير الرواية في تقرير الكفاية ، محمد بن الطيب الفاسي ، تحقيق / علي حسين البواب ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م)ص ٩٧، والبحث اللغويّ عند العرب ص٣٧.

[٢]) ينظر : فصول في فقه العربية ص٩٨.

[٣]) ينظر : المفتاح ص ٣٤ ، وص٤٣٠.

[٤]) ينظر : السابق ص٥٧.

[٥]) ينظر : السابق ص٥٨.

[٦]) ينظر : السابق ص٣٩٦.

[٧]) ينظر : السابق ص٥٦٨.

[٨]) ينظر : السابق ص٤٣٠، ٥٦٨ ، ٥٦٩.

[٩]) شرح السروري ص١٣٦.

[١٠]) السابق ص١٩٩، ٢٠٠.

ثالثًا : الشواهد الشعريّة:

الشاهد الشعري هو ما يستدل به النحويّ على صحة القاعدة النحوية التي تم تقعيدها ووضعها معيارًا للغة ، وأُلزمَ الشعراء بالسير عليها ، فالشعر العربي الفصيح في عصر الاحتجاج يأتي بعد القرآن الكريم ، من حيث الاحتجاج والاستشهاد به .

حتى إنّ كلمة شاهد تخصصت فيما بعد ، وأصبحت مقصورة على الشعر فقط ، ولذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ، ولا تهتم بما عداه[١].

وقد قسّم علماء اللغة الشعراء إلى أربع طبقات : الجاهليون (وهم الشعراء الذين كانوا قبل الإسلام) ، والمخضرمون (وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام) ، والمتقدمون أو الإسلاميون (وهم الذين كانوا في صدر الإسلام) ، والمولدون أو المحدثون (وهم الذين بدأوا من العصر العباسيّ)[٢].

وقد أجمع علماء اللغة الاستشهاد بشعر الطبقتين الأولى والثانية بلا نزاع ، أما الطبقة الثالثة فيرى معظم اللغويين أنّه يستشهد بشعرهم ، وأمّا الطبقة الرابعة فقد رفض اللغويّون الاستشهاد بشعرهم ما عدا الزمخشريّ الذي أجاز ذلك[٣] .

أمّا عن استشهاد الإسفراييني في كتابه (المفتاح) بالشعر ؛ فقد استشهد بمائتين وثمانية وعشرين بيتًا ، منها ثلاثون بيتًا من الرجز ، ولم ينسبها إلى قائليها إلّا في ثلاثة وخمسين بيتًا ، وقد نص في أحد عشر بيتًا بأنّ سيبويه ذكرها في الكتاب ، وفي ستة أبيات أشار إلى أنّها من أبيات الحماسة ، وقد استشهد ببعض أشعار

---

[١]) ينظر : البحث اللغوي عند العرب ص٤٢.

[٢]) ينظر : خزانة الأدب ١/٥ ، ٦ .

[٣]) ينظر : فصول في فقه العربية ص١٠١.

المولدين ، وقد أورد بعض الأبيات التي ليست من الشواهد النحوية[1] ، من ذلك قوله :

النحو يُطلقُ من لسان الألكَنِ والمرءُ تُعظمُهُ إذا لم يَلحنِ

وإذا طلبتَ من العلومِ أجلّها فأجلُّها منها مُقيمُ الألسُنِ[2].

وأمّا السروريّ فلم يكثر من الاستشهاد بالشعر ، حيث استشهد باثنين وأربعين بيتًا[3]، ولم ينسبها إلى قائليها إلّا في ستة أبيات[4] ، وقد نص في بيت واحد على أنّه من أبيات كتاب سيبويه[5]، وقد أورد أبيات في بعض الأحيان ليست من الشواهد النحوية، من ذلك في بيان معاني النحو في اللغة قوله :

نَحَونا نحوَ دارِكَ يا حبيبي لقينا نحوَ ألفٍ من رقيبي

وجدناهم جياعًا نحو كلبٍ تمنوا منكَ نحوًا من شرابي[6].

ثالث عشر : من حيث المذهب النحويّ وموقف الإسفراييني والسروريّ من البصريين والكوفيين :

كان الإسفراييني ليس بالبصريّ المذهب المحض ، ولا بالكوفيّ المذهب المحض ، بل كان يذكر كلّا من مذهب البصريّين والكوفيّين ، ثم يصف أحدهما بما يدل على تأييده للآخر، وإذا كان هذا مذهبه ، ليس بصريّا خالصا ولا كوفيّا خالصًا ، إلّا أنّه

---

[1]) ينظر : المفتاح ص٨٣ ، ٨٤ ، وينظر ص ٩٨ ، ١٣١، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ٢٢٣، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧، ٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ،٤٤٣ ، ٥٢٣ ، ٥٣١ ، ٥٨٨ .

[2]) ينظر : المفتاح ص٢.

[3]) ينظر : شرح السروريّ ص٦٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٥ ، ٤٣٥ ،٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ .

[4]) ينظر : شرح السروري ص١٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٤١٥ ، ٤٧٥ ، ٥١٠ .

[5]) ينظر : شرح السروريّ ص١٩٩.

[6]) ينظر : شرح السروريّ ص٦٠.

كان ذا نزعة جديدة تمزج بين نحو الكوفة ونحو البصرة ، تأخذ من كل محاسنهما ، تاركًا العصبيّة المذهبية جانبًا ، إلّا أنّه كان يميل إلى مذهب البصريّين ، بدليل أنّه عدّ نفسه منهم ، من ذلك قوله : "فمذهب أصحابنا أنّ الذي يعمل في الظاهر هو الثاني ، وأما الأول فيعمل في ضميره ، نحو : (قاما وقعد أخواك) ، (ضربني وضربتُ زيدًا) ، ومذهب الكوفيين على العكس من ذلك."[١] ، وقد اختار مذهب البصريّين في أغلب الخلافات النحوية التي ذكرها ، من ذلك قوله : " ...هذا ما عليه الجمهور من أصحابنا ، والكوفيون على منصوب على الخلاف [٢]، ثم إنّه كان يهتم بإيراد آراء سيبويه ، ونقل عنه كثيرًا[٣]، وقد استعمل مصطلحات البصريّين ، من ذلك : مصطلح (ضمير الشأن والقصة)[٤] ، و (المفعول له)[٥] ، و(ضمير الفصل)[٦]، و (عطف البيان)[٧] ، و (الصفة) [٨] ، و(العطف)[٩] ،

---

[١]) المفتاح ص١٨٧ ، ١٨٨.

[٢]) المفتاح ص٢١٧ – ٢١٩ .

[٣]) ينظر : المفتاح ص٦٤، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٤١٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥٢٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٧ ، ٦٠٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٧٤٦.

[٤]) ينظر : المفتاح ص٧٢ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٦٢٧ ، ٦٧٣.

[٥]) ينظر : المفتاح ص١٠٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٩٠ ، ٦٧٥ .

[٦]) ينظر : السابق ص٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٦٤٢ .

[٧]) ينظر : السابق ص٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٧٣٣ ، ٧٤١.

[٨]) ينظر : السابق ص٤٥٩ ، ٥٠٧ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٧١٩.

[٩]) ينظر : االسابق ص٨١ ، ٨٢ ، ١٧٧ ، ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٧٤٤.

و(الجر)[1]، و (لا النافية للجنس)[2] ، و(الضـــمير والمضـــمر)[3] ، هذا موقفه من البصريّين .

وأمّا عن موقفه من الكوفيّين ، فلم يصـرّح بموافقته للمذهب الكوفيّ أبدًا ، ولم يختر مذهبهم إلّا في مسـألتين من دون تصـريح[4]، وقد يسـتعمل مصـطلحات الكوفيّين ، من ذلك مصـطلح (الخفض)[5] ، و (واو الصـرف) تبعًا للمُطَرّزيّ[6] ، ومصـطلح (الكناية والمكني)[7].

وأمّا السروريّ فلم يكن بصريّا خالصًا ولا كوفيّا خالصًا مثله مثل الإسفراييّنيّ ، إلّا أنّه كان يميل إلى المذهب البصـــريّ حيث كان يحكي كلا من آراء البصـــريّين والكوفيّين ، ويختار رأي البصـــريّين في الأغلب ، من ذلك تصـــحيحه للمذهب البصـريّ في فعل الأمر أمعرب أم مبني؟[8] ، وفي تعريف المصـدر بأنّه هو الذي اشـتق منه الفعل[9] ، وقد يختار المذهب البصـريّ بنفي المذهب الكوفيّ ، من ذلك نفيه للمذهب الكوفيّ في ناصـب (حتى)[10]، وفي (كي)[11]، وكذلك في أقسـام (أمّا) أنّها ليست للشرط ولا متضمنة إيّاه على المذهب الأصح ، وإن ذهب إلى التضمن

---

[1]) ينظر : السابق ص١٤٢ ، ١٦٣ ، ٧٥٨ ، ٧٦٣ ، ٧٧٢.

[2]) ينظر : السابق ص١٦٧ ، ٣٣٥ ، ٣٩١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥.

[3]) ينظر : السابق ص٣٧ ، ٤٢ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٦٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٣٣٥.

[4]) ينظر : السابق ص٢٦٩.

[5]) ينظر : السابق ص٣٠٦ ، ٤٩٧ ، ٦٤٤.

[6]) ينظر : السابق ص٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨.

[7]) ينظر : السابق ص١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٩٤ ، ١٩٤ ، ٢٥٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٦٧٤.

[8]) ينظر شرح السروري ص١٦١.

[9]) ينظر : السابق ص٣١٣.

[10]) ينظر : السابق ص٤٠٥.

[11]) ينظر : السابق ص٤٠٢.

طائفة من الكوفيّين[١] ، وكان يذكر آراء سيبويه ويصححها في الغالب ، من ذلك تصحيحه لرأي سيبويه في حروف التثنية والجمع من (زيدان) و(زيدِين)[٢]، وتصحيحه لمذهب سيبويه في (لن)[٣]، وقد استخدم مصطلحات البصريّين ، كالضمير والظرف ، والمفعول له[٤]، هذا عن موقفه من المذهب البصريّ .

وأمّا موقفه من المذهب الكوفيّ ؛ فلم يوافق الكوفيّين في أيّ رأي لهم ، ولم يستعمل مصطلحاتهم ، وهذا يدل على ميله للمذهب البصريّ .

رابع عشر : من حيث اعتماد الإسفراييني والسروريّ على المصادر:

بعد الاطلاع على كتاب (المفتاح) للإسفراييني ؛ وجدتُ أنّه اعتمد على أقوال العلماء من أئمة النحو البصريّين والكوفيّين وكتبهم ، سواء صرّح بأسمائهم أم لم يصرّح ، فمن العلماء الذين نقل عنهم وصرّح بأسمائهم (على حسب كثرة ورودهم) : في مقدمتهم سيبويه ، يليه عبد القاهر الجرجاني ، والفارسيّ ، والزمخشري ، والأخفش ، ثم الخليل والفراء ، ثم المبرد ، وأقلهم يونس بن حبيب وقطرب ، والزيادي وثعلب وابن كيسان وعلي بن عيسى الربعي وابن فضال المجاشعي ، وقد يكتفي بذكر كتاب العالم ، مثل : (صاحب الكتاب) كناية عن سيبويه ، من ذلك قوله: " (ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ، نحو هل وبل) من عبارة صاحب الكتاب "[٥]، وصاحب الكشاف كناية عن الزمخشريّ ، من ذلك قوله : "...وذكر

---

[١]) ينظر : شرح السروريّ ص٧٠ .

[٢]) ينظر : السابق ص٢٠٨ ، ٢٠٩.

[٣]) ينظر : السابق ص٤٠١ .

[٤]) ينظر : السابق ص٩٤ ، ١٠٧ ، ١٤٨ ، ٢٩٤.

[٥]) المفتاح ص٦٤.

صاحب الكشاف أنّ انتصاب (كافة) على المصدرية..."[1]، وصاحب الكفاية كناية عن الخوارزميّ[2].

وقد ذكر أقوالًا لبعض اللغويّين كالأصمعيّ[3] ، وأبي عبيد القاسم بن سلام[4]، وابن الأعرابيّ[5]، وابن السكيت[6]، وأبي هيثم الرازي[7] ، والأزهري[8] ، والجوهري[9] ، والمرزوقي[10]، والميداني[11].

وأمّا الكتب التي اعتمد عليها الإسفراييني وصرّح بذكرها : الكتاب لسيبويه[12] ، وأخذ من الحماسة لأبي تمام ونص على أنّها من ديوان الحماسة[13] ، وإصلاح المنطق لابن السكيت[14]، والإيضاح للفارسي[15] ، والصحاح للجوهريّ[16] ، ودلائل الإعجاز

---

[1]) المفتاح ص٢٢٧.

[2]) السابق ص٣٩٦.

[3]) ينظر : المفتاح ص٣٣٦ ، ٤٩٩ ، ٥٥٥ ، ٧٠٢.

[4]) ينظر : السابق ص٣٥٣ ، ٥٠٠.

[5] ينظر : السابق ص٧١٦.

[6]) ينظر : السابق ص٧٠٨.

[7]) ينظر : المفتاح ص٧١٦ .

[8]) ينظر : السابق ص٧١٦ ، ٧٥٢.

[9]) ينظر : السابق ص١١٣ ، ٢١٢ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١.

[10]) ينظر : السابق ص٣٢٢ ، ٤٢١.

[11]) ينظر : السابق ص١٠ ، ٥٥٦ ، ٦٩٤.

[12]) ينظر : المفتاح ص٩ ، ٦٤ ، ٩٨ ، ١٢٧، ١٧٢، ١٨٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٣٥٣ ، ٣٩٣، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩، ٥٢٣ ، ٥٣١، ٥٣٦ ، ٥٣٧ .

[13]) ينظر : المفتاح ص١٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٤ ، ٣٧٧ ، ٤٤٣ ، ٥٨٨.

[14]) ينظر : السابق ص٧٠٨.

[15]) ينظر : المفتاح ص٥٤١ ، ٥٤٢.

[16]) ينظر : السابق ص٦٩٩.

للجرجاني[١] ، والكشاف للزمخشري[٢] ، والمفصل للزمخشريّ[٣] ، كفاية النحو في علم الإعراب لموفق الخوارزميّ[٤] ،

وهناك نصوص ذكرها الإسفراييني ونقلها من دون الإشارة إلى أصحابها أو مصادرها ، وهي (مرتبة على حسب كثرة النقل) : المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني[٥] ، والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري[٦] ، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباريّ[٧] ، وأمالي ابن الشجريّ[٨] ، ومفتاح العلوم للسكاكيّ[٩]، وشرح كتاب سيبويه للسيرافيّ[١٠] ، وتهذيب اللغة للأزهريّ[١١] .

وأمّا السروريّ فقد اعتمد على أقوال العلماء من النحويّين البصريّين والكوفيّين ، وقد صرّح بذلك وهؤلاء العلماء هم(مرتبة على كثرة النقل عنهم) : الخليل وسيبويه[١٢] ،

---

[١]) ينظر : السابق ص٦٤٠ ، ٦٤٢.

[٢]) ينظر : السابق ص٣٣.

[٣]) ينظر : السابق ص٢٢٧.

[٤]) ينظر : السابق ص٣٩٦.

[٥]) ينظر : المفتاح ص١٢٧ ، ٢٥١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٤٤ ، ٤٨٨ ، ٥٠٥ ، ٦٠٥ .

[٦]) ينظر : المفتاح ص٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٦٣٠ ، ٦٧٧ ، ٧٦٣.

[٧]) ينظر : المفتاح ص١٩٩ ، ٦٦١.

[٨]) ينظر : المفتاح ص٣٧٨ ، ٥٩٥.

[٩]) ينظر : المفتاح ص٢٠٤ ، ٧٠٦.

[١٠]) ينظر : المفتاح ص٤٠٤.

[١١]) ينظر : المفتاح ص٦٨٧ ، ٦٨٩.

[١٢]) ينظر : شرح السروريّ ص٧٧ ، ١٣١ ، ٢٠٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٥١١.

وابن الحاجب[١] ، والزمخشـــريّ[٢] ، وعبد القاهر الجرجانيّ[٣] ، والمبرد[٤] ، والفراء[٥] ، والزجاج[٦] ، وقطرب[٧] ، والمازني[٨]، وابن درســـتويه[٩]، والأخفش[١٠]، وأبو البركات الأنباريّ[١١].

وقد أخذ عن بعض اللغويّين كالجوهريّ[١٢].

وصرّح أيضًا بذكر الكتب التي أخذ عنها كالكتاب [١٣] ، والكافية لابن الحاجب[١٤] ، والكشاف للزمخشريّ[١٥] ، والمفصل للزمخشريّ[١٦] ، وكتب المائة والتتمة والجمل لعبد القاهر[١٧].

---

[١]) ينظر : السابق ص٦٤ ، ٨٢ ، ١٤٣ ، ١٧٠ .

[٢]) ينظر : السابق ص٦٥ ، ١٧٠ ، ٤٠٧ ، ٤٧١.

[٣]) ينظر : السابق ص٩٦ ، ٢٥٤ ، ٢٧٥ .

[٤]) ينظر : السابق ص٧٩ ، ٢٠٩ .

[٥]) ينظر : السابق ص٧٩ ، ٤٠١ .

[٦]) ينظر : السابق ص١٩٧ ، ٢٠٨.

[٧]) ينظر : السابق ص٢٠٩ .

[٨]) ينظر : السابق ص٢٠٩.

[٩]) ينظر : السابق ص٧٩.

[١٠]) ينظر : السابق ص٢٠٩.

[١١]) ينظر : السابق ص٢٨٣.

[١٢]) ينظر : السابق ص٤٧٣ ، ٤٧٤.

[١٣]) ينظر : السابق ص٦٦ ، ١٣١.

[١٤]) ينظر : السابق ص٦٤ ، ١٩٠.

[١٥]) ينظر : السابق ص٦٥ .

[١٦]) ينظر : السابق ص٦٤.

[١٧]) ينظر : السابق ص١١ ، ٩٩ ، ١٠٠.

وقد كان في بعض المواضـــع يكنّي عن العالم بذكر كتابه ، وقد فعل ذلك في موضع واحد ، حيث قال : "وذكر صاحب الضوء ههنا جوابًا حاصله..."[١] ، يقصد الإسفراييني .

خامس عشر : من حيث موقف الإسفراييني والسروريّ من السماع والقياس :

أولًا : السماع :

أطلق عليه ابن الأنباري النقل وعرّفه بأنّه : "الكلام العربي الفصـــيح المنقول النقل الصحيح الخارج من حد القلة إلى حد الكثرة"[٢].

وعرّفه الســيوطيّ بأنّه : "ما ثبت في كلام من يوثق بفصــاحته ، فشــمل كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه – صلى الله عليه وسلم –، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده ، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظمًا ونثرًا ، عن مسلم أو كافر."[٣].

وقد استشــهد الإسـفراييني والسـروريّ بالقرآن الكريم ، والحديث النبويّ الشـريف ، وكلام العرب شعرًا ونثرًا .

أمّا الإسفراييّ فأكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته ، وكذلك استشهد بكلام العرب ، وقد سبق الحديث عن ذلك في الحديث عن شواهد الكتابين .

---

[١]) شرح السروريّ ص٢٢٨.

[٢]) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة ، ابن الأنباري ، تحقيق / ســعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، (١٩٥٧م) ص٤٥.

[٣]) الاقتراح ، الســيوطيّ ، تحقيق / محمود ســليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، (١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م) ص٧٤ .

وقد استشهد بلغات القبائل أيضًا كلغة أهل الحجاز[١] ، وبني تميم[٢]، وأسد[٣] ، وتغلب[٤] وجهينة[٥] ، وحمير[٦] ، وطيئ[٧] ، وغطفان[٨] ، وكرب[٩].

هذا بالنسبة للسماع عند الإسفراييني ، وأمّا عند السروريّ فقد استشهد أيضًا بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والشعر والنثر ، كما سبق في الحديث عن الشواهد النحوية في الكتابين ، لكنه لم يذكر لغات للقبائل .

ثانيًا : القياس :

القياس عند الرماني : "الجمع بين أوّل وثانٍ يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني ، وفي فساد الثاني فساد الأول"[١٠].

وعرّفه ابن الأنباري بـ"حمل فرع على أصل بعلة ، وإجراء حكم الأصل على الفرع"[١١].

وقد احتج الإسفراييني في كتابه بالقياس ، بأنواعه التي ذكرها السيوطيّ ، حمل الفرع على الأصل (ويسمى قياس المساوي)، والأصل على الفرع (ويسمى قياس

---

[١]) ينظر : المفتاح ص١٦١ ، ٣٦٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٥٤ ، ٧٠٧ ، ٧٦٠.

[٢]) ينظر : السابق ص٣٩ ، ١٦١ ، ٣٨٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٩ ، ٥٥٤ ، ٧٠٧.

[٣]) ينظر : السابق ص٥٥٤.

[٤]) ينظر : السابق ص٦٥٦.

[٥]) ينظر : السابق ص٢٦٣.

[٦]) ينظر : السابق ص٦٧٩.

[٧]) ينظر : السابق ص٣٤ ، ٣٠٦ ، ٤٦٠ ، ٦٦٤.

[٨]) ينظر : السابق ص٦٥٦.

[٩]) ينظر : السابق ص١٥١.

[١٠]) رسالتان في اللغة ، كتاب الحدود علي بن عيسى الرماني ، إبراهيم السامرائي ، عمان ، (١٩٨٤م) ص٦٦.

[١١]) لمع الأدلة ص٩٣.

الأولى)، وحمل النظير على النظير (ويسمى قياس المساوي) ، وحمل النقيض على النقيض(ويسمى قياس الأدْوَن)[١] .

فأمّا حمل الفرع على الأصل فمن أمثلته : أنّهم سوّوا في جمع المؤنث السالم بين لفظي الجر والنصب ؛ "لأنّهم أحبّوا اطّراد الفرع – وهو المؤنث–على وتيرة الأصل –وهو المذكر–"[٢].

وأمّا حمل الأصل على الفرع فنحو حمل اسم الفاعل المعرف بـــ(ال) في نحو (الضاربُ الرجلِ)على الصفة المشبهة في إضافته إلى ما بعده وعمله الجر فيه ، نحو : (الحسنُ الوجهِ)[٣].

وأمّا حمل النظير على النظير فنحو حمل (لم) و(لما) على (إن) في عمل الجزم[٤] ، وإعلال (أعد) و (نعد) و(تعد) على (يعد)[٥].

وأمّا حمل النقيض على النقيض فنحو حمل (لا) على (إنّ) في نصب الاسم ورفع الخبر[٦].

من الأمثلة السابقة تبيّن اهتمام الإسفراييني بالقياس، لكنه كان يقدم السماع عليه، والقياس لا معنى له عنده مع وجود السماع ، وكان يقيس على الكثير الغالب ، لا القليل النادر.

---

[١]) ينظر : الاقتراح ص٢٢٠.

[٢]) المفتاح ص١٢٠.

[٣]) ينظر : المفتاح ص٢٦٥.

[٤]) ينظر : السابق ص٤٩٠.

[٥]) ينظر : السابق ص٢٤١.

[٦]) ينظر : السابق ص٧٦٠.

وأمّا القياس عند السروري فمنه حمل الفرع على الأصل ؛ من ذلك قوله : "فإن قيل : لم استوى النصب والجر في جمع المؤنث ؟ قلنا : إجراء للفرع –وهو المؤنث – على وتيرة الأصل ، وهو المذكر "[1].

ومنه أيضًا : حمل (إنّ) في العمل على الفعل[2].

وكذلك قياس الواو في اسم الفعل : (هاتوا) على الواو في : (أكلوني البراغيث) في أنّه مسند إلى الضمير المستكن فيه[3] .

ومن حمل النظير على النظير حمل (لام) الأمر على (لام) الجر في العمل لأنها مشابهة لها صورةً[4].

وحمل (لام) الأمر على (إنْ) الشرطية ؛ لأنها مشابهة لها في لزومها الفعل المضارع[5].

وحمل (لا) الناهية في الجزم على (إنْ) الشرطية[6].

ومن حمل الأصل على الفرع : حمل المبهمات من أسماء الإشارة والموصولات في البناء على الحروف[7].

ثالثًا : الإجماع:

المراد بالإجماع : إجماع النحاة وهو : اتفاق أهل المصرين ؛ البصرة والكوفة[8].

---

[1]) شرح السروريّ ص٢١٧.

[2]) ينظر : شرح السروري ص٣٨٥.

[3]) ينظر : السابق ص١٤٨.

[4]) ينظر : شرح السروري ص٤١٢.

[5]) ينظر : السابق ص٤١٢.

[6]) ينظر : السابق ص٤١٣.

[7]) ينظر : شرح السروري ص٤٦٥.

[8]) ينظر : الاقتراح ص١٨٧، وأصول النحو العربي ، د/ محمود نحلة ص٨١.

وقد احتج الإسفراييني بإجماع النحاة في كتابه ، وعبّر عن الإجماع بأساليب مختلفة ، وبعبارات صريحة ، منها قوله : " أجمعوا"[١] ، وقوله : "بالإجماع"[٢] ، وقوله : "بالاتفاق"[٣] ، وقوله : " واتفقوا"[٤]، و "لا خلاف"[٥].

وأمّا السروريّ فلم يحتج كثيرًا بالإجماع ؛ حيث لم يحتج بالإجماع إلّا في ثلاثة مواضع ، وكان ينصّ على الإجماع بعبارات صريحة ، هي : " جميع النحويّين"[٦] ، و " ...فالتركيب غير جائز عند جميع النحويّين"[٧] ، و "فالتركيب جائز عند الجميع"[٨] .

رابعًا : استصحاب الحال :

استصحاب الحال : إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل ، عند عدم دليل النقل عن الأصل[٩] .

وقد استدل الإسفراييني بهذا الأصل في كتابه في مواضع ، مشيرًا إليه بلفظ (الأصل) ، من ذلك قوله : "فاعلم أنّ أصل الإعراب أن يكون بالحركات"[١٠] ، وقوله

---

[١]) المفتاح ص٥٦ ، ٦١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٩ ، ٥٨١ ، ٦٠١ ، ٦٨٩.

[٢]) السابق ص٩٥ ، ٩٦ ، ٢٤٠ ، ٤٥٢ ، ٥٩٩ ، ٦٢٨ ، ٦٤٤.

[٣]) السابق ص١٨ ، ٢٠ ، ١٣١ ، ٣٩٠ ، ٤٦٩ ، ٥٧٥ ، ٦٣٩.

[٤]) السابق ص٥٥٠ ، ٥٩٥ ، ٧٧٣.

[٥]) السابق ص٣١٣ ، ٣٦٤ ، ٥٢٤ ، ٦٢٨ ، ٦٤٥ ، ٧٣١ ، ٧٣٦.

[٦]) شرح السروري ص٧٧ .

[٧]) السابق ص٧٩.

[٨]) السابق ص٨٠.

[٩]) ينظر : الإغراب في جدل الإعراب ص٤٦ ، وارتقاء السيادة في علم أصول النحو ، يحيي الشاوي ، تحقيق / عبد الرازق السعدي ، دار الأنبار ، بغداد (١٩٩٠م) ، ص٩٧.

[١٠]) المفتاح ص٩١

: "...والأصل في البناء السكون..."[١] ، وقوله : " الأصل ألّا تجوز الإضافة إلى الأفعال"[٢].

وكذلك السروري احتج باستصحاب الحال ، وهو ينص عليه بلفظ (الأصل) ، من ذلك قوله : " إذ المعتبر أصل الوضع"[٣] ، وقال : " الأصل في الاسم هو الانصراف...ومنع الصرف خلاف الأصل..."[٤] ، وغير ذلك[٥].

موقف الإسفراييني من المُطَرّزيّ :

كان يبيّن مراد المُطَرّزي في بعض المسائل[٦]، وأيضًا يوجّه بعض أقوال المُطَرّزيّ التي قد يرد عليها بعض الاعتراضات[٧] ، ويوجّه ترك المُطَرّزيّ ذكر بعض المسائل[٨] ، واستدرك عليه بعض المسائل مع التنبيه على أنّه لم يتعرض لها في مختصره ، من ذلك في باب (كان) وأخواتها ، لم يتعرض المُطَرّزيّ لكيفية عملها وأحكام معمولاتها ، ثم ذكرها الإسفراييني في عدة مسائل[٩] ، قارن الإسفراييني بين قول المُطَرّزيّ والجوهريّ في : (الناس) و (الأنام) و(الرهط) و (النفر) ، وأنّ قول المُطَرّزيّ فيها خلاف قول الجوهريّ[١٠] .

---

[١]) السابق ص٤٤.

[٢]) السابق ص٣٨.

[٣]) شرح السروري ص١٢٩.

[٤]) السابق ص٢٢٩.

[٥]) ينظر : شرح السروري ص١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٣٣ ، ٣٣١ ، ٣٦٧ ، ٤٠٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٥٤.

[٦]) ينظر : المفتاح ص٥ ، ١٣٥ ، ٣٨٢ ، ٣١٦ .

[٧]) ينظر : المفتاح ص٤٢ ،٧٩ ، ٨٠ ،١٦٤ ، ١٦٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥، ٣٢١.

[٨]) ينظر : المفتاح ص١٧٩ ، ٢٤٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩٨ ، ٥٤٨ ، ٦٩١ .

[٩]) ينظر : المفتاح ص٥٧٥.

[١٠]) ينظر : المفتاح ص٧٠١.

موقف السروريّ من المُطَرّزيّ :

كان السروريّ يعلّل لاختيار المُطَرّزيّ في تعبيره ببعض الكلمات دون بعضها ، من ذلك تعليله اختيار (اللفظ) دون الصـــوت والنطق والقول في تعريف الكلمة ؛ قال المُطَرّزيّ : "كل لفظة دلّت على معنى مفرد بالوضـــع ، فهي كلمة"[١] ، وقال السروريّ يشرح قوله : "فإن قيل : لم اختار (اللفظ) دون الصوت والنطق والقول ؟ قلنا : لأنّه أخصّ من الصـوت وإطلاق النطق على المنطوق غير مشـهور ، ولأنه بمعنى إدراك الكُلّي كما هو ..."[٢].

(دفاع السروري عن المُطَرّزي) :

كان يدافع عن المُطَرّزيّ فيفترض أنّ ثمة شـخصًـا يعترض على المصـنّف فيجيبه السروريّ ويدفع اعتراضه ، من ذلك جوابه عن اعتراض مفترض في جمع المُطَرّزي للـــــ(كلمة) على كلمات وكلم ، وأنّ الكلم ليس بجمع ، بل هو اسـم جنس ، وكان جواب السروريّ أنّهم اختلفوا في (الكلم) فقال بعضـهم : إنّه جمع ، وقال بعضـهم : ليس بجمع ، والمصنّف من القائلين بجمعيّته.

والحق أنّهم اختلفوا كما قال السروريّ فهناك من النحاة من ذهب إلى أنّ الكلم جمع مفرده (كلمة) السـيرافي[٣]، والجرجاني[٤] ، وابن هشـام في الشـذور[٥]، وبه قال الشـيخ ابن عثيمين[٦]، وقيل اسـم جمع ، لكن الصـحيح أنّه اسـم جنس جمعي واحده كلمة

---

[١]) المصباح ص٣٧.

[٢]) شرح السروري ص١١٤.

[٣]) ينظر : شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ١١/١.

[٤]) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ، الجرجاني ، كاظم بحر المرجان ، (١٩٨٢هـ) ٦٩/١.

[٥]) ينظر : شرح شذور الذهب ، ابن هشام ١٠/١.

[٦]) ينظر : شرح الألفية ، محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد (١٤٣٤هـ) ٥٠/١.

كما قال ابن مالك[١]، وولده[٢]، وابن هشام[٣]، وابن عقيل[٤]، والمكودي[٥] ، والشيخ خالد[٦]، وابن طولون[٧]، والخضري[٨].

فعلى ذلك كان السروري محقًا في دفاعه عن الاعتراض المفترض على المُطَرّزيّ. وأيضًا في تعليقه على قول المُطَرّزيّ : "(وستـرى ذلك إن شاء الله)"[٩] ، قال السروريّ : " فإن قيل : هذا وعد بلا وفاء ؛ إذ ليس في المتن تفصيل وقوع الجمل الأربع مقام المفرد. قلنا : هذا وعدٌ ببيان هذه الأشياء لا بتفصيل قيام الجملة مقام المفرد..."[١٠].

وكذلك عند قول المُطَرّزيّ : "الإعراب أن يختلف آخر الكلمة باختلاف العوامل"[١١]، ذكر السروريّ اعتراضًا مفترضًا أنّ فيه إشكال من وجوه ، ثم أجاب عنه بأنّه مندفع[١٢].

---

[١]) ينظر : شرح التسهيل ٧/١.

[٢]) ينظر : شرح ابن الناظم ص٦.

[٣]) ينظر : أوضح المسالك ١٢/١.

[٤]) ينظر : شرح ابن عقيل ٢١/١.

[٥]) ينظر : شرح المكودي على ألفية ابن مالك ، تحقيق / عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م) ٧/١.

[٦]) ينظر : التصريح ١٧/١.

[٧]) ينظر : شرح ابن طولون على الألفية ، تحقيق / عبد الحميد الكبيسي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان(١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م) ٤٤/١.

[٨]) ينظر : حاشية الخضري ١٦/١.

[٩]) المصباح ص٤٢.

[١٠]) شرح السروري ص١٨٦.

[١١]) المصباح ص٤٣.

[١٢]) ينظر : شرح السروريّ ص١٨٨.

وأيضًا ذكر قول الجوهريّ في (الرهط والنفر والقوم) ، وأنّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها ؛ إذا كان للآدميّين يذكّر ويؤنث ، وتدخل الهاء فيما كان لغير الآدميين ، مثل الإبل والغنم[١]، فالجوهريّ لم يفرق بين (القوم) و(النفر) و(الرهط). في حين أنّ المُطَرّزيّ فرق وجعل (رهط ونفر) مذكرين ألبتة ، و(قوم) يذكّر ويؤنّث، وأنّ التنزيل مساعد لما ذهب إليه المُطَرّزيّ[٢].

الاستدراك على المُطَرّزيّ في بعض المسائل :

ذكر السروريّ في أقسام الكلمات أربعة أقسام ، الأول : ما يكون عاملًا ومعمولًا ، وما يكون عاملًا ولا يكون معمولًا ، وما لا يكون عاملًا ولا معمولًا ، والرابع : ما لا يكون عاملًا ويكون معمولًا كالاسم الجامد المحلّى بـــ(ال) كالغلام ، ثم ذكر أنّ المصنف سكت عن هذا القسم ؛ لأنّه لم يذكره الشيخ عبد القاهر في كتبه الثلاثة فتبعه لا على ظنّ أنّه غير واقع[٣].

توجيه سبب إهمال المصنف ذكر بعض المسائل:

في جوازم الفعل المضارع ؛ ذكر السروريّ أنّ المصنف أهمل الكلام على الحكم الإعرابي للشرط (إن كان الشرط مضارعًا والجزاء ماضيًا) وعلّل إهماله بقوله : " والمصنف أهمله لعله ادعى الظهور"[٤].

مواطن الاتفاق والاختلاف بين الإسفراييني والسروريّ

من خلال تلك الموازنة بين كل من الإسفراييني في كتابه (المفتاح في شرح المصباح) والسروريّ في كتابه (شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ) ، تبيّن أنّ بينهما مواطن اتفاق ومواطن اختلاف ، ويمكن توضيحها كالتالي :

---

[١]) ينظر : الصحاح (ق و م) ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٩٩٠م)ص٢٠١٦، وشرح السروري ص٤٧٤ ، ٤٧٥.

[٢]) ينظر : شرح السروري ص٤٧٥.

[٣]) ينظر : السابق ص٢٧١ ، ٢٧٢.

[٤]) شرح السروري ص٤١٦.

أوّلًا : مواطن الاتفاق بين الإسفراييني والسروريّ:

١- في شرح قول المُطَرّزيّ : (أمّا بعدَ حمدِ اللهِ ذي الإنعام) ؛ فصّل كلٌّ من الإسفراييني والسروريّ الكلام في أقسام (أمّا) واستعمالاتها .

٢- في عرض المادة العلميّة اتبعا أسلوب الفَنْقَلَة.

٣- أطلقا على التاء في كلمة (لفظة) تاء الوَحدة.

٤- ذهبا إلى أنّ المبني معرب محلي.

٥- ذكرا في قول المُطَرّزيّ " أمّا بعدَ" أنّ العامل في (بعد) النصب هو (أمّا) عند سيبويه وجميع النحويّين[١].

٦- حذا السروريّ حذو الإسفراييني فبدأ شرحه بالبسملة ، والحمد لله ، والصلاة على نبيّه محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، ثم ذكر أنّ القائل العبد الفقير السروريّ ، ثم أخذ في بيان سبب تأليف الكتاب.

٧- سلك مسلك الإسفراييني في أنّه كان يقتصر على شرح ما ورد في متن المصباح دون زيادة أو نقصان .

٨- كان الإسفراييني والسروريّ أحيانًا يعتذران للمُطَرّزيّ تركه مسألة نحويّة أو قسمًا من الأقسام.

٩- إثارة التساؤلات والإجابة عنها ، فكان دائما كل من الإسفراييني والسروريّ يفترض أنّ ثمة شخصًا يسأل ، ويجيب عنه ؛ وذلك لتقرير الحكم النحويّ أو القاعدة أو المسألة النحويّة التي يتحدثان فيها ، وهذا دأبهما في شرحهما.

١٠- شرح معنى الأمثال وذكر أصلها ومضربها.

١١- وعند انتهاء الشرح كان كل منهما أحيانًا يذكر تلخيصًا ، وإذا شرحا المسألة وانتهيا من شرحها عادا لشرحها مرة أخرى لزيادة بيان.

---

[١]) ينظر : المفتاح ص١١ ، وشرح السروري ص٧٧.

١٢- يُكثر الإسفراييني والسروريّ من ذكر كلمة : (اعلم) ، فقد ذكراها في مواضع عدّة.

١٣- كانا أحيانًا في شرحهما يفترضان أنّ ثمة شخصًا يعترض على المُطَرّزيّ ، وكانا يتبعان ذلك بردّ الاعتراض ودحضه.

١٤- كان الإسفراييني بعد الانتهاء من شرح المسألة النحويّة يتطرق لبعض المسائل البلاغيّة المترتبة على المسألة النحويّة ، وقد سلك السروريّ المسلك نفسه ؛ فتعرض للمسائل البلاغيّة.

١٥- كان الإسفراييني أحيانًا يذكر الحد في اللغة والاصطلاح ، وأحيانًا يذكر الحد في الاصطلاح فقط ، وكذلك السروريّ سلك المسلك نفسه.

١٦- اعتمد الإسفراييني والسروريّ آليات مختلفة في توضيح المفاهيم النحويّة وضبطها ؛ إذ يذكر كلاهما المصطلح ومقابله ، سواء أكان ذلك المقابل ذا دلالة اصطلاحيّة ، أو من الألفاظ ذات الدلالة العامة ، أو قد يذكره ويذكر المقابل له بصيغة النفي لتقريب المفاهيم وتوضيح الأفكار ، كانا كذلك ينتقلان من لغة الاختصاص إلى اللغة العامة ، يعني أنّهما يذكران المصطلح متبوعًا بشرح مفهومه وأمثلته ، وقد يسلكان الاتجاه المعاكس ؛ بمعنى أنّهما يتّجهان من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة ، وذلك بالبدأ في شرح المفهوم ، أو بالتعريف للانتهاء إلى المصطلح .

١٧- يعلّل السروريّ مثل الإسفراييني للتسمية ببعض المصطلحات ، كتعليله لتسمية الفعل المضارع مضارعًا ، وكأنّه أخذه من تعليل الإسفراييني.

١٨- ولع كل من الإسفراييني و السروريّ بالتعليلات ولعًا شديدًا ؛ فما كانا يذكران حكمًا نحويًّا أو قاعدة نحويّة إلّا ويعلّلان لها.

١٩- الإكثار من ذكر المسائل النحويّة الخلافيّة بين النحاة ، لاسيما الخلاف النحويّ بين البصريّين والكوفيّين.

٢٠- عدم الدقة في استعمالهما لبعض الألفاظ .

٢١- اتفقا في حكاية الخليل عن العرب : (إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوابّ).

٢٢- كان الشاهد القرآنيّ يحتل الحيّز الأكبر في شرحي الإسفراييني والسروريّ.

٢٣- كان الإسفراييني والسروريّ في استشهادهما بالحديث النبويّ الشريف من دون سند للرواة ، وإنّما يسنداه مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٤- ورد في شرحي الإسفراييني والسروريّ بعض الأبيات التي ليست من الشواهد النحويّة.

٢٥- كان السروريّ مثل الإسفراييّنيّ ؛ فلم يكن بصريّا خالصًا ولا كوفيّا خالصًا ، مع ميله أيضًا إلى المذهب البصريّ حيث كان يحكي كلا من آراء البصريّين والكوفيّين ، ويختار رأي البصريّين في الأغلب.

٢٦- اعتمدا على أقوال العلماء من أئمة النحو البصريّين والكوفيّين وكتبهم ، سواء صرّحا بأسمائهم أو لم يصرّحا ، وأخذا عن بعض اللغويّين كالجوهريّ ، وصرّحا أيضًا بذكر الكتب التي أخذا عنها ، وفي بعض المواضع يكنّي عن العالم بذكر كتابه.

٢٧- احتج كل من الإسفراييني والسروري باستصحاب الحال ، وهما ينصّان عليه بلفظ (الأصل) .

ثانيًا : مواطن الاختلاف بين الإسفراييني والسروريّ:

١- بدأ الإسفراييني بذكر ديباجة المصباح ثم بدأ بالشرح ، وهذا كان منهجه في الشرح حيث كان يبدأ كلامه بقال – رحمه الله- : ثم يورد مقطعًا من كلام المُطَرّزيّ لا يتجاوز سبعة أسطر ، في حين أنّ السروريّ ذكر أوّلًا

متن المصباح كاملًا ، ثم أتبعه شرحه ، مفتتحًا الشرح بذكر كلام المُطَرّزيّ مُصدرًا بـ(قوله) ، والشرح بـ(أقول) .

٢- استهلّ الإسفراييني شرحه بمقدمة أتبعها شرحه ، من دون أن يعرف علم النحو ، أو حكم تعلمه ، وسبب تسميته نحوًا ، ومعنى كلمة نحو ، كما فعل السروريّ.

٣- ذكر كلٌّ من الإسفراييني والسروريّ قول الجوهريّ في (الرهط والنفر والقوم) ، وأنّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها ؛ إذا كان للآدميّين يذكّر ويؤنث ، وتدخل الهاء فيما كان لغير الآدميين ، مثل الإبل والغنم ، فالجوهريّ لم يفرق بين (القوم) و (النفر) و (الرهط) .

في حين أنّ المُطَرّزيّ فرق وجعل (رهط ونفر) مذكرين ألبتة ، و (قوم) يذكّر ويؤنّث ، ولم يذكر الإسفراييني الرأي الصحيح ، في حين أنّ السروريّ ذكر أنّ التنزيل مساعد لما ذهب إليه المُطَرّزيّ .

٤- كان الإسفرايني في الغالب يقتصر على شرح ما ورد في المصباح ، وينص على ذلك أحيانًا ، وقد يزيد أحيانًا على كلام المُطَرّزيّ ، فيبسط الحديث في بعض المسائل ، وقد اختلف السروري عنه في أنّه كان يشرح ما يورده من المتن كاملًا مع التفصيل لعبارات المُطَرّزيّ.

٥- يغلب على شرح السروريّ الإيجاز والاختصار في تقرير المسائل ، في حين أنّ الإسفراييني يزيد أحيانًا على كلام المُطَرّزيّ ، فيبسط الحديث في مسائل ، وهذه المسائل قد تكون وسط الشرح ، وقد تكون في نهاية الأبواب والفصول.

٦- كما يذكر الإسفراييني أيضًا بعض روايات البيت الشعري ، بخلاف السروريّ الذي كان يذكر البيت الشعريّ من دون ذكر رواياته وكان الإسفراييني يصرح بالسبق في المسألة.

٧- كان السـروريّ في الغالب يُبيّن إعراب عبارات المُطَرّزيّ في حين أنّ الإسفراييني لم يفعل ذلك ، وإنّما كان يفسّر الألفاظ اللّغويّة التي ترد في نص المصباح.

٨- لم يذكر السروريّ الاختلاف في التسمية بين البصريّين والكوفيّين ، وهذا خلاف الإسفراييّ الذي ذكرها في بعض المصطلحات ، كما استعمل الإسفراييّ بعض مصطلحات الكوفيّين ، ولم يفعل ذلك السروريّ.

٩- كانت العلة عند الإسـفراييّ على نوعين ؛ العلة البسـيطة ، والعلة المركبة ، في حين كانت العلة عند السـروري على نوع واحد هي العلة البسيطة.

١٠- امتاز الإسـفراييّ بأنّه كان يوّجه القاعدة النحويّة على نحو رؤياه الخاصـة ، وذلك بعد أن يعدّد الآراء فيها ، ثم يعلن مذهبه فيها ، وليس هذا مما انفرد به الإسـفراييّ ، بل هو اختيار من بين آراء مطروحة ، سـبقه إليها النحاة ، فاختار منها الأصـوب ، وبسـط آراءه في شـرح المصباح ؛ حيث ناقش ما قاله المُطَرّزيّ ، وأوضح رأيه الشخصيّ في الأقوال والآراء التي نقلها عن النحاة ، في حين أنّ السـرويّ فكانت المسـائل الخلافية في شـرحه قليلة ، وكذلك اختياراته فيها ، فغالبًا إذا ذكر خلافًا نحويًّا لا يصرح بموقفه واختياره .

١١- كان الإسـفراييني في كتابه (المفتاح) يذكر الكثير من المخالفات النحويّة لعدد كبير من النحاة ، وأذكر على سـبيل المثال بعض هذه المخالفات ، وأمّا السـروريّ فكان قليلًا ما يذكر مخالفات نحويّة لبعض النحاة ، منها ما صرح بأصحابها ومنها من دون نسبة لأحد.

١٢- يظهر في أسلوب الإسفراييّ التأثر بالأساليب المنطقيّة ، في حين أنّ السروريّ لم يظهر عليه ذلك .

١٣- حكايات الإسفراييني عن العرب كثيرة ، وهي إمّا حكايته بنفسه عن العرب ، وإمّا نقله حكايات النحاة وهي أكثر ، في حين أنّ السروريّ لم يذكر حكايات كثيرة مثل الإسفراييني ، فكانت حكاياته في شرحه قليلة جدًا لا تتجاوز حكايتين اثنتين .

١٤- كان الإسفرايينيّ في استشهاده بالحديث النبويّ الشريف أحيانًا يذكر الروايات الواردة في الحديث ، في حين أنّ السروريّ لم يكن يذكر تلك الروايات.

١٥- لم يصرّح الإسفراييني بموافقته للمذهب الكوفيّ ، ولم يختر مذهبهم إلّا في مسألتين من دون تصريح ، وقد يستعمل أحيانًا مصطلحات الكوفيّين ، في حين أنّ السروريّ لم يوافق الكوفيّين في أيّ رأي لهم ، ولم يستعمل مصطلحاتهم .

١٦- لم يكن احتجاج السروريّ بالقياس كاحتجاج الإسفرايينيّ ، حيث وجدتُ عند الإسفرايينيّ القياس بأنواعه التي ذكرها السيوطيّ ، حمل الفرع على الأصل، والأصل على الفرع ، وحمل النظير على النظير، وحمل النقيض على النقيض ، في حين لم أجد عند السروريّ غير (حمل الفرع على الأصل) و(الأصل على الفرع) و(النظير على النظير).

١٧- احتج الإسفرايينيّ بإجماع النحاة في كتابه ، في حين أنّ السروريّ فلم يحتج كثيرًا بالإجماع ؛ حيث لم يحتج بالإجماع إلّا في ثلاثة مواضع.

الخاتمة

الحمد لله رفع ذكرَ القرآن ، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، وعلى الآل والصحب الكرام ، وبعد ...

فإنّ هذه الدراسة كانت عبارة عن عقد موازنة بين كل من الإسفراييني في كتابه (المفتاح في شرح المصباح) للمُطَرّزيّ ، والسروريّ في كتابه(شرح السروريّ على مصباح المُطَرّزيّ) ، وبعد تلك الدراسة ؛ أودّ أن أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها ، وهي :

١- للموازنات العلميّة أهمية بالغة في معرفة أوجه الاتفاق والافتراق بين كل شيئين بينهما تشابه وتلاق ، وهذا ما ورد واضحًا جليّا في الموازنة بين الإسفراييني والسروريّ ، وهما يشرحان كتابًا واحدًا هو كتاب المصباح للمُطَرّزيّ.

٢- إذا نظرنا في أبواب المصباح ؛ نلمح لأوّل وهلة تأثر المُطَرّزيّ بالشيخ عبد القاهر الجرجانيّ ، في كتبه العوامل "المائة ، والجمل ، والتتمة".

٣- توزعت ثقافة الإسفراييني بين الثقافتين الإسلاميّة والنحويّة ، وكان عالمًا أيضًا بلغات القبائل ولغة المتكلمين والمناطقة.

٤- اتّبع الإسفراييني نهج المدرسة البغداديّة ، وفي كتاب (المفتاح) نراه في غالب الأحيان يشايع البصريّين ويؤيدهم باستمرار ، وينسب نفسه إليهم ، ويردّ قول الكوفيّين.

٥- كان السروريّ مفسّرًا ، فقيهًا ، مُحَدّثًا ، نحويّا ، وصرفيّا ، وهو أيضًا أصوليّ منطقيّ عارف باللغات العربية والفارسيّة والروميّة.

٦- كان السروريّ حريصًا على التحرير والتصنيف ، " كتب كل ما خطر بباله من غير تمييز مستقيمه عن محاله ، ...فلم يتيسر له الإحسان والإجادة ، وخلت تصانيفه عن الإفادة.

٧- بين الإسفراييني والسروريّ اتفاق وافتراق ، وقد ذكرتها مفندة في موضعها.

ثبت المصادر والمراجع

١- الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق / عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة (١٤١٧هـ=١٩٩٦م).

٢- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.

٣- الأنساب ، السمعاني (ت٥٦٢هـ) ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه / عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .

٤- أوضح المسالك ، ابن هشام ، تحقيق / محمد محيي الدين ، دار الفكر.

٥- ارتشاف الضرب ، أبو حيان ، تحقيق / رجب عثمان محمد ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، (١٤١٨هـ= ١٩٩٨م).

٦- اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي ، تحقيق / علي دحروج ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، (١٩٩٦م).

٧- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة ، ابن الأنباري ، تحقيق / سعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، (١٩٥٧م).

٨- الاقتراح ، السيوطيّ ، تحقيق / محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، (١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م).

٩- الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق / محمد محيي الدين ، دار الفكر .

١٠- الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، تحقيق / مازن مبارك ، الطبعة الثالثة ، دار النفائس ، بيروت (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).

١١- البحث اللغويّ عند العرب ، أحمد مختار عمر ، الطبعة السادسة ، (١٩٨٨م) عالم الكتب ، القاهرة .

١٢- بغية الوعاة ، السيوطيّ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (١٣٨٤هـ=١٩٦٤م).

١٣- تاج العروس للزبيديّ ، (س ف ر ن) ، تحقيق / مصطفى حجازي ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ=٢٠٠١م).

١٤- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف.

١٥- تفسير البداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب ، الطبعة الأولى ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة (١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م).
١٦- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ، ابن حزم ، تحقيق / التركمانيّ ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، (١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م).
١٧- تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٨- جامع التواريخ ، تاريخ المغول ، تاريخ أبناء هولاكو ، نقله إلى العربية / محمد صادق نشأت ، وفؤاد عبد المعطي الصياد ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، الجمهوريّة العربيّة المتحدة ن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، عيسى البابي الحلبي .
١٩- جمهرة الأمثال، تحقيق /أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
٢٠- الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق / فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٣هـ=١٩٩٢م).
٢١- خزانة الأدب ، البغدادي ، تحقيق / عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤١٦هـ=١٩٩٦م) .
٢٢- درة الغواص ، الحريري ، تحقيق وتعليق / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، الطبعة الأولى ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، دار الجيل ، بيروت ، (١٤١٧هـ=١٩٩٦م).
٢٣- الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبيّ ، تحقيق / شوقي ضيف ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة (١٣٦٦هـ=١٩٤٧م).
٢٤- رسالتان في اللغة ، كتاب الحدود علي بن عيسى الرماني ، إبراهيم السامرائي ، عمان ، (١٩٨٤م).
٢٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد ، تحقيق / عبد القادر ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت.

٢٦- شـــرح الألفية ، محمد بن صـــالح العثيمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشـــد (١٤٣٤هـ).

٢٧- شـــرح ابن طولون على الألفية ، تحقيق / عبد الحميد الكبيســـي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان(١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).

٢٨- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق / عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي الختون ، الطبعة الأولى ، هجر ، (١٤١٠هـ=١٩٩٠م).

٢٩- شـرح الرضـي على الكافية ، تحقيق / يوسـف حسـن عمر ، الطبعة الثانية ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي(١٩٩٦م).

٣٠- شـرح السـروريّ على مصـباح المُطَرّزيّ ، تحقيق / حسـين أوقور ، الطبعة الأولى ، مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث ، تركيا ، بلد الطبع : لبنان ، بيروت (١٤٨٣هـ=٢٠١٧م).

٣١- شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق / محمد أبو الفضل عاشور ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان (١٤٢٢هـ=٢٠٠١م).

٣٢- شرح الفريد لعصام الدين الإسفراييني(ت٩٥١هـ) ، تحقيق / نوري ياسين حسين ، الطبعة الأولى ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).

٣٣- شـــرح الكافية الشـــافية ، ابن مالك ، تحقيق / عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث.

٣٤- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، تحقيق /أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م).

٣٥- شـــرح كفاية المتحفظ ، تحرير الرواية في تقرير الكفاية ، محمد بن الطيب الفاسي ، تحقيق / علي حسين البواب ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).

٣٦- شـــرح المكودي على ألفية ابن مالك ، تحقيق / عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م).

٣٧- الشـــقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانية ، طاشـــكبري زادة ، ويليه العقد المنظوم في ذكر أفـاضـــــل الروم ، دار الكتـاب العربي ، بيروت ، (١٣٩٥هـ=١٩٧٥م).

٣٨- الصحاح (ق و م) ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت (١٩٩٠م).
٣٩- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق / سليمان بن صالح الخزيّ ، الطبعة الأولى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، (١٤١٧هـ=١٩٩٧م).
٤٠- الفخري في الآداب السلطانيّة والدول الإسلاميّة ، محمد بن عليّ بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، دار صادر ، بيروت.
٤١- فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، الطبعة السادسة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).
٤٢- فوائد تاج الدين الإسفراييني في كتابه (فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة) جمعًا وتحقيقًا وتعليقًا، د/أبو الحمد عبد العال عبد الله محمد، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود العدد الثالث والثلاثون ، جامعة الأزهر الشريف .
٤٣- في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، الطبعة الثامنة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (١٩٩٢م).
٤٤- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط ، تحقيق / صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة.
٤٥- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٠٨هـ_=١٩٨٨م).
٤٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مؤسسة التاريخ العربي.
٤٧- لباب الإعراب ، الفاضل الإسفراييني ، رسالة ماجيستير ، للباحث / عبد الباقي الخزرجي ، كلية اللغة العربية ، القاهرة ، جامعة الأزهر الشريف ، (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).
٤٨- اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري.
٤٩- اللباب في علل البناء والإعراب ، العكبري ، تحقيق / محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (١٤٢٠هـ=٢٠٠٩م).

٥٠- اللباب في علم الإعراب للإسفراييني، تحقيق / شوقي المعري، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان (١٩٩٦م).
٥١- المدارس النحويّة ، شوقي ضيف ، دار المعارف المصريّة.
٥٢- المساعد أيضًا ، ابن عقيل ، تحقيق/ محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، (١٤٠٠هـ=١٩٨٠م).
٥٣- المصباح في النحو ، ديباجة المطرّزيّ ، تحقيق وشرح وتعليق د/ عبد الحميد السيد طليب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الشباب .
٥٤- معاني القرآن للأخفش، تحقيق / هدى قراعة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤١١هـ=١٩٩٠م).
٥٥- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة.
٥٦- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، (١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).
٥٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م).
٥٨- مفتاح العلوم ، السكاكي(ت٦٢٦هـ) ، تحقيق / عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م).
٥٩- المفتاح في شرح المصباح ، د/ بدر الرشودي ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم.
٦٠- المفصل في علم العربيّة ، الزمخشريّ ، تحقيق / فخر صالح قدارة ، الطبعة الأولى ، دار عمار ، (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م).
٦١- المقتصد في شرح الإيضاح ، الجرجاني ، كاظم بحر المرجان ، (١٩٨٢هـ).
٦٢- مقدمة كتاب لباب الإعراب ، بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي ، (١٤٠٥هـ=١٩٨٤م) .
٦٣- المقرر في شرح منطق المظفر.

٦٤- معجم البلدان ، ياقوت الحمويّ البغداديّ ،(١٣٩٧هـ=١٩٧٧م) دار صادر ، بيروت.
٦٥- النحو العربي ، أحكام ومعان ، محمد فاضل السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار ابن كثير ، (١٤٣٥هـ=٢٠١٤م).
٦٦- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الطنطاويّ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف.
٦٧- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، تحقيق / علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
٦٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي .
٦٩- همع الهوامع، السيوطيّ ، تحقيق / عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة (١٤١٣هـ=١٩٩٢م).
٧٠- وفيات الأعيان ، ابن خلكان (ت٦٠٨هـ)، تحقيق / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م) .
٧١- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبي منصور عبدالملك الثعالبي النيسابوريّ(ت٤٢٩هـ) ، تحقيق / د. مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٣هـ=١٩٨٣م).